خَطِيبَتِي عَاقِلَة

قصصنـــاكم ٢

طارق سليمان - خطيبتي عاقلة ، مجموعة قصصية

رقم الإيداع : ٢٠١٧/١٣٩١٥ ISBN : 978-977-798-069-2

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صورة كانت إلا بموجب موافقة خطية من الناشر .

© دار الحلم للنشر والتوزيع

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Mob : 00201141824562

dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

طارق سليمان

خَطِيبَتِي عَاقِلَة

قصصنـــاكم ٢

إهداء لتلك النفوس الصافية والقلوب البيضاء المتذوقة لكل كلمة صادقة ومعني راقي

هؤلاء هم وقود القلم والالهام، متعتهم وانتشائهم هو المكسب والمردود الحقيقي

لاي رواية وحكاية، تحية من القلب لكم ايما انتم واينما كنتم

من أجلكم ولكم تكون الكتابة والابداع

الكاتب

تقديم

تأتي تلك المجموعة القصصية في اطار واسلوب مختلف بالكلية عن المجموعة الاولي " قصصناكم " الا انها بالطبع تتطابق معها في عدة نواحي واوجه فهي ايضا و بالتأكيد لا تنفصل عن الواقع ولا اشخاصه وملابساته وأحداثه وإن اختلفت في الاسلوب والشريحة المستهدفة وبالطبع امتزاج الخيال بالواقع والابتعاد والاقتراب قليلا منه، وكما هي نصيحتي للقارئ في الاصدار الاول اعيد واكررها هنا للاهمية القصوي وللاستفادة المثلي من ذلك العمل الادبي المتواضع وهي نصاً كما كانت بقصصناكم

«حاول أن تجعل فاصلا زمنيا ولو بسيطا بين كل قصة وقصة حيث يختلف الجو العام والتوجه والمشاعر والزمن والأحداث، فحاول أن تجعل كل قصة كأنها أول قصة وامنحها من خيالك ووقتك وعش في زمانها وكن جزءً منها لتستمتع أكثر وتصل أعمق لما يختبئ خلف السطور... فقط حاول "

وأخيراً وليس أخراً بالتأكيد ومما لاشك فيه أن كلا المجموعتين قصصناكم

وخطيبتي عاقلة

(قصصناكم ٢)

لنفس الكاتب

طارق سليمان

١ - الراقصة والنقاب

في أحد ضواحي الاسكندرية القديمة حيث تقطن دلال احد فتيات الحي الشعبي تسكن في احد ابنيته العتيقة وحدها بعد وفاة والدتها منذ عدة سنوات كانت دلال طالبة بأحد مدارس الدبلومات الفنية قبل وفاة والدتها حيث لم تكمل دراستها ولم تحصل علي الدبلوم واتجهت مرغمة للعمل لتستطيع تلبية احتياجاتها الاساسية من طعام وشراب وملبس يسترها فلم يكن هناك الا والدتها التي تفتحت عيناها عليها وحدها بجوارها، فهي كل ما تبقي من اسرة عريقة ذات حسباً ونسب كما حكت لها في امسياتها الهنية بين حنان يديها المتخللة خصيلات شعرها ونعومة حجرها الدافئ الحاني حيث تضع خدها وهو مكان نومها وغفوتها المفضل، بالفعل لم ولا تعرف لها حتي الان احد سواها في هذه الدنيا فقد كانت اجمل شئ وكل شئ لها، فوق كل ذلك ايضاً لم تكن امها موظفة او لديها معاش او دخل ثابت فهي كانت مجرد أمرأة علي باب الله كما يقولون بائعة خضار علي احد نواصي الحي تقتات قوت يومها يوماً بيوم تنقلت دلال وتقاذفتها الايام والاعمال سريعا فمن بائعة في محل للملابس الي محل للادوات المنزلية الي عاملة في دار رياض الاطفال الي

غيرها من الاعمال الشريفة المرهقة زهيدة الدخل والتي لا تتواكب ولا تتماشي مع طبيعة دلال وشخصيتها المللولة قليلة الصبر محبة المظاهر الطموحة التي اختطفتها الامواج وتقاذفتها فجأة من تلك الاعمال ورست بها علي شواطئ المستقر و الحال كراقصة مبتدئة وسنيدة كما يسمونها وحشو ما بين الفقرات في احد الملاهي الليلة علي الكورنيش وتبدل بها الحال في سرعة البرق من شزف العيش الي ملامح الترف والبزخ من مأكل ومشرب وملبس بعد ان اصبحت احد النجمات والفقرات الرئيسية في برنامج السهرة غير العادية لذلك الملهي، كما تبدلت علاقتها بجيرانها والحي جميعاً بنفس السرعة فمن العطف والشفقة والاحترام والخوف عليها الي السخرية والازدراء والاستهزاء والهمز واللمز المختلط بالخوف منها بالطبع لم تكن دلال لتستمر في العيش بسلام لولا تبني بعض الاشقياء وحراس الملهي لسلامتها والظهور بجوارها في الذهاب والاياب نعم لم تعد الشقة ولا الشارع ولا الحي يناسبها من ناحية المستوي المادي والاجتماعي ايضاً، فبالفعل يقبع في رأسها وضمن خططها ومخططاتها المستقبلية العاجلة والملحة الانتقال من هذا الحي الفقير الي حي راقي جميل يناسب وضعها الحالي أوربما فيلا خاصة في احد تلك الاحياء والتجمعات السكانية الجديدة رفيعة المستوي التي يقطنها علية القوم ومترفوهم لم تعد دلال كما كانت في بدايات الانحراف وطريق الغواية تخجل وتتواري من الاعين

والالسن بالحارة بسبب طبيعة عملها وسمعته بل علي العكس تماماً صارت شرسة تهاجم لا تدافع تخرص الالسن وتُكسر الاعين بعد أن كانت هي مكسورة العين مخروسة اللسان، بل وصل بها الحد والتمادي الي أن صارت هي من تبدأ بإصطناع وافتعال المشاكل لا تجنبها ولا تفاديها و لا محاولة الابتعاد عنها حتي وبالطبع اصبحت تهاجم كل ما يُذكرها بنفسها ووضعها قديماً ويفضح واقعها المرير حتي دون أن ينطق ولو بنظرة اولفتة او همسة اصبح اعدائها وبدون سبب وفجأة كل الشرفاء والعفيفات في الحارة والحي لم تعد ترى فيهم الا اعداء يسبونها بمظهرهم واخلاقهم دون كلام يعايرونها بشرفهم وعفتهم حتي بملابسهم وبغض الطرف عنها وتجاهلها اصابها السعار والجنون من كل عفيف كريم ومن كل شريفة نضرة اصبحت تقرعهم بالكلمات واللعنات اينما التقتهم صدفة ذهابا وإياباً، ذات يوماً تأخرت الشمس في سطوعها وبينما هي عائدة مترنحة مع نسمات الصبح العليل في صدورهم الملبد بالدخان في صدرها وبينما هم هابين منطلقين لاعمالهم واشغالهم ومدارسهم وجامعاتهم، وحيث اصبح حظ احدهم العاثر وسوء طالع احداهن الحالك ان صادف موعد انطلاقهم وذهابهم الي وجهاتهم المختلفة موكب ملكة الشر عائدة من وكرها السرمدي ذا الثقب الاسود الغامض

- ايه يا بت الخيمة اللي انتي لابسَها دي لا شايفة لك وش من ضهر ولا

ايد من رجل انت مين يا بت اقفي هنا....

- انا...انا... سعاد بنت علي الفررجي يا طنط دلال

- طنط!!! طنط في عينك شيلي الزفت والقرف اللي علي وشك ده خليني اشوف خلقتك المشلفطة اللي مداريها، الله..الله ما انتي حلوة اهو يا بت وشعرك ناعم كمان امال مستخبية ليه ورا السواد والهلاهيل دي، يالا غوري جتك القرف فيكي وفي خلفك ولبسك الزفت ده علي الصبح قفلتيني

انتزعت دلال ردائها وسترها من وجهها وحسرت عن شعرها والقت به علي الارض وامعنت في وطئه بشدة وسحقه بجنون بينما غرقت سعاد في دمعها واكتسي وجهها بالحمار وهي تتابع ما يحدث فبعد ان تأكدت انها انتهت منها وتلقت منها الامر بالانصراف معبئاً بأقزع السباب والالفاظ انطلقت عائدة علي عقبها الي بيتها وشاكية الي ابيها وربها وسط الدموع والاهات واللعنات المكتومة في صدرها، ابيها ذاك المسكين الذي لا يملك هو الاخر الا رفع يديه للسماء بالشكوي والدعاء الي الله فهو يوقن علماً لا ريب فيه أنه لا طاقة له بالتصدي لدلال ولو حتي علي سبيل العتاب والسؤال

جري كل ذلك امام آعين بعض رجال الحارة وشبابها الذين لم ينطق او يحرك احدهم ساكنا للدفاع عن بنت حارتهم وابنة صاحبهم واخيهم ووالدهم وكأن الطير حطت فوق رؤسهم وتجمد المشهد علي المقهي دون حركة لشرب

مشروب او لنفس من ارجيلة او حتي حركة لعامل المقهي من احضار لطلبات او لتحضير احتياجات، لم يتحرك احد او ينبت ببنت شفة، غير.. واحد... واحد فقط الذي شذ عن القاعدة إنه " سيد " ذلك الفتي الضئيل النحيل الذي يعمل دهان (نقاش) ويسكن احد بيوتات الحارة المتهالكة، فقد غلي الدم في عروق الفتي علي غير عادة وانتفض قائماً تاركا ارجيلته وفنجان قهوته ومقعده منطلقاً صوب دلال مباشرة تدفعه الشهامة او حب قديم يكتمه في قلبه تجاه فتاته اي كان دافعه للتصدي والانتحار فقد فات الاوان لرجوع في القرار، انطلق كالسهم... نعم انطلق بالفعل والحزم الي زعيمة الوكر و التي كانت مازلت تضحك مزهوة بفعلها وردة فعل المسكينة تجاهها، انطلق غير عابئ او حاسب حسابا لما عن يمينها وشمالها من ثيران سوداء وجبال شاهقة ذات بروز وعضلات وكأنه لا يراهم

- في اييييييه بس مايصحش كده برده يا ست دلال (صوت ناعم راجي مستعطف مخاطبا اي ذرة انسانية قد تكون مازالت عالقة بداخلها)

- انت مين ياض يا جربوع علي الصبح وهو ايه اللي ما يصحش يا حيلتها انت....

- ما يصحش اللي عملتيه في البت الغلبانة دي ع الصبح (يكتسي الصوت قليلا من الاصرار والعزم متمسكاً بالرجاء والعطف)

- وانت مال اللي جابوك يا معفن يا مزيت انت....

لم تكتف بمسح كرامته وتوزيعها يمنة ويسرة بالكلمات كلكمات متتالية خطافية مستقيمة معقبة بالموشحات التي تطلقها موزونة القافية مغناة وكأنها تحفظها عن ظهر قلب او ترتجلها اشد ما يكون التجلي في ذروة زجال موهوب محترف بل والانتقال سريعا من فعله وقوله للعيب علي هيئته وملابسه التي تدل علي مهنته كدهانٍ بل امتد الامر للكمات حقيقية وصفعات علي وجهه و مع انتقال العراك اللفظي المصاحب الي العيب في اهله وفقره وجرح كرامته وطعن رجولته وحينما قاربت علي الاكتفاء والانتشاء من الضحية بالضربة القاضية لا النقاط اشارت لكلابها لينهوا ما بدأته فما لبسوا ان نهشوا لحمه قبل عظمه واكملوا المهمة التي ابتدأتها هي ببزاءة وخفة وخسة وكما كان رد فعل الجميع تجاه الفتاة سعاد موفورة الحظ التي نالت نزع نقابها وعدة لطمات وصفعات خفيفة وسباب كان رد الفعل تجاه سيد الذي لم يستطع الرد علي الكلمات ولا اللكمات او حتي الصمود قليلا علي قدميه رغم محاولاته المستميتة لذلك والتي بأت جميعاً بالفشل فهو فعلياً وواقع لم يعد باقيا من جسده و كرامته شيئا حتي ملامح وجهه اختفت.

ولأنها لا تري الا نفسها ولا تقيم لأحد شأن ولا قيمة فلم تع أو تعر اهتماما ولم تفهم أن سيد فتي حر ربما لا يملك من حطام الدنيا سوا مهنته وكرامته هذا النوع من البشر من الخطأ والخطورة الاقدام علي ما قامت به معه فهو بالطبع لن يركن ولن يستكين رغم كل ما جري له، بل علي العكس تماما عزم علي الانتقام وقرر ونفذ

بالفعل بعد عدة ايام فقط من سحقه والاجهاز عليه بشكل تام، نفذ دون خوف او استشارة او حسابات لعواقب

اختفي سيد فور تنفيذ انتقامه من دلال التي لم تظهر بالحي ثانية بصحبة فتوات ولا قطاع طرق ولا حتي الحراس الشخصيين لها بالملهي الليلي الذي بدوره انهي تعاقده معها فورا دون رجعة ولا حفظ لجميل ولا لإيام خوالي كانت فيها مصدر سعادتهم وثرواتهم

نعم تركها وقذفها بل لفظها بمعني اصح للشارع الذي التقطها منه من البداية

اختبأت وانزوت والتزمت بيتها علي غير عادة بل

والانكد والاكدا والذي لا يصدقه عقل انها لم تتحجب فقط بل ارتدت النقاب!!! نعم النقاب دلال ارتدت اقبح شيئاً كانت تقع عليه عينها واسوء شيئاً الي قلبها واقبح لباس في نظرها ولقلبها بالطبع

لم يكن عن اقتناع ولا تغير فكر وايمان واهتداء بل كان اجباراً وحوجة وستر وضرورة اليه

بعد ان اضاع ماء النار الذي انتقم به سيد ملامح وجهها بالكامل واطراف اصابعها ومناطق عدة في انحاء اخري من جسدها.

فاصبحت شهرتها وسيرتها ولقبها الجديد

الراقصة المنتقبة

حكاية يتناقلها وتتلقفها الالسن من حي الي حارة ومن ميت لحي

عبرة لمن يعتبر.

٢ - الانسة O

- شووووووووف يا اخي الواد ده مرزق ومحظوظ من يومه

- ليييييه عشان النهاردة فرحه يعني يا فقري

- لا مش دي التركة يا كبير، بس هلس وخاربها ومقضيها معانا وفي الاخر ربنا يكرمه ببنت الحلال المحترمة بكل سهولة وبساطة كده.

- مش للدرجة دي مش عشان الواد خرج معانا كام مرة وشاف نفسه هاتخليه زيينا يعني يا عم ابليس

ثانيا خد هنا صحيح اييه بنت حلال ومحترمة ده انت تعرفها؟

- لا بس بص كده في كرت الدعوة بص ماكتبتش اسمها حتي بنت ناس صحيح وعائلة محافظة شكلهم

- اااااه اممممم يتشرف الحج..... بدعوتكم..... اممم لحضور حفلة زفاف وعقد قران نجله الاستاذ /.....اممممم علي كريمة الحج..... الانسة. وذلك يوم الخميس الموافق .....صحيح معاك حق

- وياترا ٠ دي اختصار اييييييه

- اااو٠..اووووو صحيح امممممم بقول لك ايه خلص شوية انجز ونبقي نسأله مد القاعة قربت خلاص اهي.

- هههههه اااو.. اوكيه يعني

فور دلوفهما الي قاعة الفرح كان المكان يغط في سواد حالك شديد لا تكاد ترا من فرط سواده يدك ان مددتها امامك ولا تستطيع ان تتبين حتي ملامح من يقف بجوارك

عدا ضوء خافت هناك في نهاية القاعة حيث يقف العروسان هناك في القمة حيث الاضاءة الخافتة الهادئة المتراقصة المتداخلة في اشكالا والوان ما بين الاحمر والازرق وطيف الالوان ودوائر تتسع وتضيق واشكالا هندسية كثيرة تتغير ما بين همس وكلام ولحن هادئ يأتيك من كل مكان

- اييييه يا كبير هما خلصوا ولا ايه

- يا جاهل دي فقرة السلوا

- سلووووه انت بقي يا عم

- اوع وشك خلص السلو وفرقعها ابن الايه الـ دي جي

دي جي علي حق علي حق الواد ده اصلي يا مان

- اووووووبا ايه الجمال ده يا عم وكمية المزز الي نسيت هدومها في

البيت دي

- لا و لا العروسة ماشاء الله والله اكبر مولعاها لوحدها عيني علي الادب

- دي والصالة كلها بتهتف باسمها يا سيدي وبتصقف لها

- لا وكمان صاحبك فرحان بيها قوي يا خويا وقاعد علي رجل ورجل والحماس واخده بالقوي من التصقيف والفرحة برقصها حواليه

- اصلي الصراحة بجد رقصها ايييبه يالا هووووووت هووووت.

« الصالة اشتعلت تهتف بجنون وبصوت واحدا موحد وتشجيع وتصفيق وصفير وكأننا في احد مباريات كرة القدم وسط اشد المدرجات تشجيع ووسط اشد حالات الهياج العصبي الهيستيري الجماعي .

«اووو.. اولفت. اووو.. اولفت أووو... اولفت»

- خبر اسوووووووووح مش دي يالا اولفت بتاعت.....

- اخرص يا جزمة الله يخرب بيتك وطي صوتك هاتودينا في داهية

- طب هو ابن الدايخة ده ما يعرفهاش مجاش معانا لها ولا مرة يعني

- بس يا جزمة اخرص بقي،

لأ مجاش ثانيا دي بقالها فترة مختفية انا افتكرتها ماتت ولا اتسجنت.

- اتسجنت ايه يا عم دي شكلها تابت واحلوت (ضحكة مجلجلة)

«اووو.. اولفت ٠ اووو.. اولفت أووو... ٠ اولفت «

- الله يرحم امك عنيات يا اولفت بقيتي الانسة اووووووو

٣- قبل الجنون

رسالة من مجهول

«هذا قَىء. أتقيأ بقلمى على الورق. أتقيأ ما بعقلى كى لا أُجنّ.

لكنّى سأجنّ حقًا. عاجلاً أو اجلًا.

لأنَّه عندما يعجزُ العقلُ عن الفَهم، ويتعطلُ المنطق، ويعتصرُ القلبُ ألماً حقيقيا تشعر به فى صدرِك مع كلِ دقةٍ، حتى تتمنى ان يكفَّ عن الدق من حِدَّة الألم وقسوتُه،فاعلم انك اخيراً قد جُنِنت.

هذا قَئ، فإن كنتَ تشعُر بالاشمئزاز او تأنفُ فلا تقرأ، فأنا ولأول مرة لا اكترث إن قرأت أم لم تقرأ، فأنا لا اكتُب لك، انا اكتُب فى محاولة اخيرة ألا اجنّ، وأتتبع بقايا عقلى المُنفجر وأجمع اشلائه.

أسحقتَ صُورصُورًا من قبل؟ أتذكُرُ الشعور وهو يُسحَق تحت اقدامك؟ أتذكُرُ تلك الحركة الأخيرة بعدما تدهَسُه، ثم تضغط بقدمك بشبه مُحَرِكًا اياها يمينًا ويسارًا، مُنهيًا كل امل وفرصة له فى الحياة؟

فعلت ذلك كثيرًا فى حياتى، واحفظ الشعور تمامًا، لكنِّى الأن ولأول مرة،

لا أكون من يدهس.

أنا الصُرصُور أنا من أُدهس.

وانا فى تلك المرحلة الاخيرة. لا امل. لا محاولة. فقط استسلام. وعظامى تُسحَق تحت حذاءِ الظلم وهو يلتف يُمنَّه ويُسرَّه، مُنهيًا حياتى بلمستِهِ الاخيرة.

الظلم قبيح. لا أفهمُه ولا أستوعبُه. ولا أدرى كيف يعيش أصحابه. لم أحاول أن أفهمه يومًا فهو غير منطقى أساسًا، لكنِّى فى أبعد شطحاتى، لم أتخيل أن يصل لهذا الحد.

لم أتخيَّل أن أمضى ليلاً طويلاً أبكى وأرتجف. أن أجلس أيامًا وحيدًا لا أنطق ببنتِ شفه. أن أعيش داخل ظلامى أو يعيش ظلامى داخلى، فلا تستطيع ان تفصل أحدنا عن الآخر. أن أنكسر وأُذَل وأشعر بالقهر اللعين.

القهر شعور صعب. لا أتمنى لأحد أن يشعُرُه. القهر يجعلك كائنًا مثيرًا للشفقة. فعندما ترثى لحال نفسك وما وصلت اليه، تصبح بحق مثيرًا للشفقة.

ماذا فعلت؟

ماذا جنيتُ لاستحق هذا؟ لمَ أُدمَر و تُدمَر اسرتى بدون ادنى أو اتفه ذنب؟

يا ربُّ أنا لا أفهم. يا ربُّ أتوسل إليك أن تجعلنى أفهم. لإنى إن لم أفهم فلا آمن على عقلى أو ما بقِىَ منه.

ما هذه الانسانيَّه اللَعينه؟ اكرهُها وامقُتها واحتقِرُها.ما هذه الانسانيَّه

التى تفعل بى ما لم يفعله حيوانٌ بحيوان قط؟.

ما هذه الانسانيَّه التى تُغلِق افواهها وتُغَمِى عيونها امام هذا الفجور الصارخ، بل وترضَى ان تعيش وتسمح لأصحابها أن يضحكوا ملءَ شدقهم ويمرحوا راقصين على جُثث امثالى من الصَّراصير غير عابئين بصُراخهم فلا يفيقوا الا على هذا الظلم وهو يدهسُهُم همُ الاخرين و يُمِعن فى سحقهم.

أحياناً تتعجب كيف يمضى الزمن. لماذا لم يتوقف وينتظر؟ كيف تركنى مُشوهاً هكذا ومضى غير مُكترِث؟ ألا قيمه لى لهذا الحد وتلك الدرجة؟

تعَبت.

تعَبت.

أريد الخروج.

فقط الخروج نعم أريد الخروج من هذا القبر قبل ان افقد كلَّ ماتبقَّى من أى شىء جيد داخلى. قبل ان أكره كلَّ شىء وكلَّ شخص حتَّى أكره نفسى.

تعَبتُ من انحطاط امالى وطموحاتى.

تعبتُ من خفضِهم لسقف تطلُعاتى يومًا بعد يوم تدريجيًّا حتى صار وبدون أن الاحظ، تحت قدمىّ مباشرة.

لا أريد دقائق زائده خارج الزنزانه، لا أريد قدر اصبَع زائد لاسند ظهرى على الأرض وأنا نائم. لا أريد أن أفرِد قدمىّ. لا أريد الَّا أُهان وأُسب. لا أريد

بضعه دقائق زائده مع أهلى.

أُريد الخروج.

حيًّاً او ميّتاً، أريد الخروج.

لا أحتمل أكثر من هذا. لا أحتمل.

انطَفَـأت".

هذه الرسالة ليست من مجهول

فضلاً ضع بعض كلماتها علي محرك البحث لتتعرف علي صاحبها وملابساتها

شكراً

٤- كشري الهوا

في طريقهما لاحضار وجبة الكشري المفضلة لدي الجمع المنتظر عودتهما لتناول وجبة الغداء الخفيفة للمة والشلة الظريفة، كان الطريق طويلا وكانا قد اعتادا الشجار دائما اثناء رحلة الذهاب العودة دون كلل او ملل من التكرار الا ان هذه المرة تختلف فقد لاذ الاثنين بالصمت المطبق اثناء الذهاب علي غير عادة مع تبادل نظرات واختطافها بين الحين والاخر

فقد كان هناك خطب ما قد حدث بين الاثنين ولابد من نقاشه وما اجل ومنع النقاش الي الان الا ان هناك طرف ثالث في هذا الامر وهو ما تعاهدا الا يكون بينهما في يوم من الايام او في حدث من الاحداث ثالثا لهما عهد ووعد غير مكتوب مصون منفذ منذ البداية اذاً فمن منهما الذي خان العهد ولم يفِ بالوعد كان لابد ولازاما من المواجهة والمصارحة بينهما والمكاشفة في منتصف الطريق اوقفها بعنف ممسكاً ذراعها فجأة علي غير عادة مما اضطرها وفي حركة غير ارادية من تخليص قبضته و سحب ذراعها من بين يديها بعنف ايضا وسرعة واندهاش مع تغير وجهها الابيض الغض الي اللون الاصفر الذهبي الداكن

الملتهب وهي تنظر في تعجب واستغراب لموضع اصابعه التي سرعان ما ترك اثراً علي ساعدها جراء فعلته تلك اصبح الاثنين وجها لوجه في منتصف الطريق دون كلمة تناسيا انهما وسط الناس والزحام وكأن كل ما حولهما اختفي فجأة واصبح المشهد خالي الا منهما وفقط وتبدل المحيط حولهما من شارع في وسط العاصمة مكتظاً بالمارة والسيارات في الاتجاهين الي شاطئ وبحر وهواء عليل رغم سخونة الموقف وشدة الرياح والموج فالموضوع يبدو رغم سخونة البداية الا انه رطب الاجواء حاني فقد تحدث بداية ومباشرة في صلب الموضوع ودون اي مقدمات مندفعا وكأنه قد امسك لصا يريد منه الاقرار والاعتراف بانه السارق دون لفً ولا دوران

- علي فكرة سحر قالت لي انك قولتي لها انك بتحبيني ومعجبة بيا.

ارتبكت اشد ما يكون الارتباك وزيادة، تحول الاصفر الذهبي الملتهب الي الاحمر القاني، ماذا دهاه وجري له هذا الاحمق، كيف يتحدث الي بتلك الطريقة وهذه الوقاحة دون مراعاة لمشاعري واحاسيسي ورقتي وجمالي، امممممم ثم صبرا ياسحر اهكذا تكون الاسرار والوفاء بين الصاحبات، صبرا حتي القاكي.

- ما رديتيش يعني قولتي كده ولا لأ ساكتة ليه؟

مازالت تنظر اليه راجية منه ان يصمت فإن الامر ليس هين هكذا، وهذه

ليست الطريقة المثلي للتحدث الي بنت في مثل هذا الامر يالك من غبي احمق بالفعل، انت انت كما انت دائما وكما عاهدتك تنسي انني بنت وانك ولد وتعاملني علي اني ولد مثلك دائما..دئماً رغم تنبيهي لك وتكرار الامر عليك، تمالكت قواها واعتدلت ورفعت رأسها اليه مباشرة وجعلت عينها صوب عينيه وارتسمت بسمة خفيفة علي وجنتيها وتحدثت بلهجة لا تعكس حقيقة ما يجب ان يكون عليه الامر

- طب الاول قبل ما ارد انا...امممم وانت ايه؟

يالا سخافتكن والبلاهة اسألها فتعكس لي السؤال وتتهرب... دائما ما يرمين المسئولية والمبادرة علينا نحن معشر الرجال، عامة لا ضير انه قدرنا لا مفر منه

- ايوه يا ستي بحبك ومعجب بيكي

تهللت وانورت بل لا تعلم ان كانت طارت في الشارع من الفرح وتنطتت كما يفعل الاطفال عند اللهو في الالعاب ام هي كما هي في مكانها لم تتحرك ثابتة

هيه هيه ها بيحبني.. بيحبني يا حلولي..يا حلولي ده ايه ده اللي بيحصل لي

قال وكنت خايفة انه زي ما عارفة هيصدمني ويمكن يضربني

اهو طلع بيحب وبيتكلم يا حلولي... يا حلولي ده ايه.....

- ايه يااااااااا بنتي ما ردتيش رحتي فين هاي صحي النوم؟

- امم طيب طيب انا هقولك رآي واحنا راجعين بعد ما نشتري الكشري تبا لكي ولكنّ جميعاً،

انا الغلطان اصلا اني جارتها وسايرتها في اللي هي عوزاه

بس عامة انا واثق مليون في الميه من انها بتحبني وبتدوووووب فيا كمان عادي استحمل الثقل بتعها شوية واهو المحل قرب ودقايق وهتعترف بحبي

لم يكن الطريق بهذ الطول وهذا البعد لقد كانت المسافة قريبة والمحل علي مرمي البصر اترا هل يتحرك المحل مبتعدا عنا حتي لا نلحقه وانال مرادي هل بالفعل ممكن، اما هي..... ويحي اووووو لماذا قفز المحل الي وجهي وامامي فجأةً

لماذا كل هذا الارتباك يا حمادة تماسك ما بك

نظر اليها بعد ان حمل الشنطتين الممتلئتين بعلب الكشري نظرة غضب واستجداء لآن الحمل ثقيل ثقيل من كافة الاتجاهات وهو اراد ان يعطيها المجال للتفكير والتحدث دون معوقات لكن اااه تحدثي تكاد تنقطع يدي

- هاااا

- ايوه

قالتها ووضعت عينها في الارض وهو اراد ان يأخذها بين احضانه ويضع علي وجنتها قبلة سريعة خاطفة حانية فمنعه الثقلين عن رفع يديه فقط، لا انه في وسط الشارع ووسط الناس، حاولت ان تأخذ شنطتها كالعادة وتحمل عنه ثقلها الا انه رفض وآبي وكأن هناك شيئاً قد تغير وتبدل في علاقتهما منذ قليل.

- حمادة بس بؤلك ايبه احنا لازم نفضل قدامهم زي ما احنا ناقر ونقير واول ما نخوش هاشتكي منك كالعادة أنك بتضايقني وتتريق عليا وانت مارس هويتك بقي في نكشي والترخيم عليا كالمعتاد

أومأ برأسه علي الموافقة دون كلمة

هل منعه الثقل عن النطق؟! بعد ان تنافرت عروقه وانتفخت اوداجه من الحمل وطول الطريق... ام انه هائماً في رؤيتها بكافة تفاصيلها وملامحها وردات فعلها وسكناتها وكأنه اول مرة يراها، حينما دلف الاثنين داخل المنزل مباشرة امام الجمع نفذا المخطط كأن لم يكن هناك جديد بينهما، فوضع الشنطتين علي الارض بعنف لا تدري حقيقة التخلص مما يعاني بالفعل ام افتعال كما اتفقا سوياً

- بعد كده الزفتة دي ما تجيش معايا ولا شالت حاجة معايا وعمالة

تلعب طول الطريق... " قالها بحدة مفتعلة بينما يضع احماله "

- انت اللي ما رضيتش اشيل معاك وعمال تضايقني

- شوف العيال هيفضلوا ينقروا في بعض زي الفراخ ازاي،

-وانت مية مرة قايلة لك تحترم الناس لما يجوا عندنا يا مقصوف الرقبة،

- يا ماما اصلي....

- بلا اصل بلا فصل يالا خش المطبخ هتلكم طبقين صغيرين ومعلقتين صغيرين عشان تكلوا بيهم الكشري يا مفعيص

- امال يا اختي العيال دي لما يكبروا هيعملوا!!!!

ايه جتها نيلة اللي عايزة خلفة ووجع قلب.

- ومين سمعك يا اختي العيال لسه ما طلعوش من البيضة وخناق ومناقرة ولا الكبار.

٥- أميرة المنطقة

- شوف يا ابني ربنا يجعلها من نصيبك

- انت عارف كام واحد اتقدم لها ورفضتهم يييييي ما تعدش

- دي بتمشي تهز المنطقة كلها اعم ولا تعبر حد نهائي

- دي يا ابني لو وافقت عليك يبقي امك دعيالك بصحيح

- خلاص يا جماعة الخير استهدوا بالله احنا هنصلي الظهر ونروح وربنا يكتب اللي فيه الخير ان شاء الله

كان يستوعب دون اي ردة فعل سوي كلمات مقتضبة " ان شاء الله خير "..... " ربنا يسهل " منتقل الحديث والرواية من شابا الي كهل من امرأة الي بنت والي طفلا ايضاً وكأنها حلقة علم ومناصحة وهو الطالب الوحيد فيها وهم الاساتذة، انتهت الصلاة، ذاهبا في طريقه مصطحبا خالته صاحبة الموضوع والتكتيك والتخطيط والموعد ومرشحة العروسة بالطبع، متوجهين الي بيت آهل العروس الخرافية صاحبة الاساطير التاريخية التي يتحاكي عنها الجميع اقاربها جيرانها حتي اخوتها الرجال، اصبح لدي الجميع شبه قناعة

انه سيُرفض من قبلها كما البقية فليس لديه اي شئ اضافي أو جديد يستطيع تقديمه لها عن من سبقوه اليها

ها هي الدار لاحت من بعيد ذات حديقة صغيرة في مقدمة المنزل، دلفا سريعا الي الداخل معاً

- ازيك يا ابني عامل ايه؟

- الحمد لله ياعمي بخير

- انت عارف بنتي لو وافقت عليك ولا يهمك بعدها اي حاجة ولا تشيل هم انت ابن ناس مأصلين معروفين ونسبكم شرف

- ربنا يكرمك يا عمي ده من طيب اصلك

دخلت اخيرا بعد طول انتظار، وبعد ان احضرت والدتها العصير والمياه بنفسها عكس العادة في تلك المناسبات باحضار العروس له، اتت وكما قالوا ملكة لا تحمل شيئاً فليس من مستواها بالطبع ولا يليق بها تقديم المشروبات للضيوف هكذا يعاملها الجميع بما فيهم والديها واخوتها الرجال فهي وحيدتهم، بالفعل كما قالوا واكثر سبحان الخلاق العليم ادامت واطالت اليه النظر وهو يخجل وهي لا، يريد ان يرفع نظره اليها لا يستطيع خجلا سوي لقطات ولمحات مسروقة في ثواني قليلة عكسها هي تماماً فشاخصة نظرها

اليه بشكل ثابت حاد تتفحصه من اخمص قدمه لمنبت شعره، وكأن الاية قد انقلبت وهو هي وهي هو، ثم انصرفت بكل هدوء وكبرياء دون كلمة بعد ان نالت غرضها منه وشبعت دون سلام ولا كلمة استئذان، نعم انها الملكة لا تستئذن ولا تستشير احد

دلفت خلفها والدتها وخالته وكأنهن خادمتيها ووصيفتيها

- شوف يابني دي صورة خالها المستشار فلان، وده عمها العقيد فلان، اما ده فخالها رئيس قطاع العلاني

وسط شرحه الحماسي عن اعراق ومقامات كل صورة وتاريخها البطولي وخدماتها وكرمها وسخائها علي المحيطين والحي والميت والشارع والوطن

جائت اشارة اليه للحضورو للدخول اليهم (الاميرة تريدك) قام فزعاً علي حين غرة ملبياً النداء ناسياً الاستئذان من العريس الضيف قاطعا شرحه دون مقدمات دلف اليهم وتركوه جميعاً وحيداً بالمجلس،

بعد قليل عاد منفرج الاسارير مبتهجاً منتفشاً منتفخاً لا يلوي علي احداً

- انت يابني اتفتحت لك طاقة القدر انت العريس الوحيد اللي وافقت عليه تصدق...امر.. امر

- لا سامح الله ياعمي

تلك كانت زغرودة خالته من الداخل التي قلبت باطن الدار الي هرجاً ومرج

- ها يا ابني هتجيب الجماعة وتيجي امتي مناسب الخميس الجاي وتكون فاتحة ونحدد ميعاد الشبكة وووووو

- ان شاء الله يا عمي اراجع الجماعة عندي ورد لك خبر

خالته كانت مثل لعبة اليويو وكطفل صغير متجهاً الي مدينة الالعاب بعد طول عتاب فطوال الطريق تارة تزغزغه وتارة تذغرد واخري تنكشه

- هتصل بامك بقي افرحها

- يا خالتي الله يهديكي اصبري هصلي العصر في المسجد واستخير واحصلك

- تصلي العصر ماشي انما تستخير دي غريبة انت هاتستهبل!!!

كانت ليلة اصابة الحي بصدمة دماغية وادخلته في غيبوبة صمت مطبق بل اصابت خالته بالشلل بالفعل كاقرب وصف لحالتها، يخيل اليك وكأن الانوار وكافة الخدمات قد انقطعت عن الحي في تلك الليلة

- الواد قريبكم ده مجنون رسمي يا عم يرفضها ازاي يا جدع ده اهبل ولا اييييه حكايته

كانت تلك عبارات والكلمات وما شبهها في القرب والمعني تتناقل من

ناصية الي مجلس الي قاعدة من لسان الي أذن الي حكاية تتناقلها القرية والحي مدة

عن أميرتهم واختيارها ورضاها الاول المتفرد بفتي غريب عن الحي والمنطقة ضئيلً متواضعاً فكان جزائها أن رد الاختيار والاصطفاء علقماً مرا عليها.

٦- اللص والعجوز

لم يكمل دراسة الوضع جيداً ككل مرة فالامر لايستحق بالمرة

فالمنزل متهالك والنافذة الوحيدة للمكان قريبة من الارض جدا وشباكها مهترئ ولا يوجد حتي سياج حديدي

عليها ولا تحتاج لآدني مجهود والمنزل بجوار مكان مهجور يستعمل كمكبٍ لنفايات أقرب ما يكون لخرابة منه لمكان فارغ وفي نهاية الشارع ايضاً بعيداً عن الحركة والازدحام

والكل في الاصل نيام

وقد علم منذ فترة ان العجوز وحده بالمنزل يقبع، فقد تزوج اولاده الاثنين وسافر الثالث اصغرهم منذ فترة قصيرة الي ليبيا

اذا فالغنيمة باردة وسهلة وان قلت وكانت صغيرة هكذا هو الامر

دلف مسرعا للداخل في حركة بهلاونية بقفزة واحدة كان بالداخل يقف فوق رأس العجوز

بالطبع انه الامر سهل وبكل يسر كما توقع من خبرته الطويلة الممتدة مما جعله لا يستعين بأحد

الاصدقاء او حتي الهواة قليلي الخبرة زهيدي الثمن ليساعده فالامر جد لايحتاج والغنيمة لابد لاتحتمل القسمة، كما أنه

استحالة ومن رابعها ايضاً أن يقاومه العجوز او يبدي اي رغبة في الوقوف امامه وقد اشهر سلاحه وعزم امره

وبنظرة خاطفة علي محتويات الغرفة اسقط في يده فلم يكن يتوقع ان يكون الوضع بهذا السوء والاثاث والاجهزة شبه منعدمة

اللعنة كيف يحيا هذا الرجل وكيف سمح ابنائه لانفسهم ان يتركوه بهذا الوضع المزري المخيف الخالي من اي حياة

فالغنيمة من اثاث واجهزة ومتعلقات تكاد تكون معدومة ظاهرياً، لكن بالطبع ولابد وحتماً

من شيئاً ثمين يخفيه العجوز او بعض النقود المرسلة له من ابناءه وبقاية معاشه يدسهم في مكان ما هنا بعيداً عن الاعين

لابد ان الامر كذلك وبينما هو غارقاً في تفكير عميق ملتهب وحيرة نارية وعين لا تثبت في مكان طرفة عين جائلة في كل ركن وحيز اذا بالعجوز يتحرك في فراشه ويتقلب هاماً بالاستيقاظ علي مايبدو...

- انت جيييييت يا محمد يا ابني حمد لله علي السلامة

« هل لا يراني بالظلام لضعف نظره ام هل فقد بصره ام مممممم؟!....

ما هذه الحيرة التي تشل تفكيري وتثبت يدي وسلاحي دون الهجوم والاجهاز عليه اراه يتصرف بدون ذرة خوف

حتي انه لم يحاول ملامستي او حتي الاقتراب مني والتأكد إن كنت من يدعوه ام لا، يتصرف بروتينية ورتابة معتادة كما يبدو وكأن محمد هذا الذي يناديه قد

اعتاد التسلل هكذا في الظلام وجنح الليل دون فتح باب ولا اضاءة مصباح ولا القاءِ لسلام ولا حتي حركة وو...

- تعالي بقي اقعد جنبي هنا عاوز اقول لك حاجة بس الاول اطلع

افتح السندرة اللي وراك دي وهات منها شكمجية الصيغة بتاعت امك الله يرحمها

« يالا الروعة ها هي.... وحدها آتية غنيتمي التي لم اتوقعها تأتي الي دون بذل اي مجهود ولا تعب اكاد افقد الوعي من شدة الفرحة والمفاجأة، الم اقل من البداية انها غنيمة غضة طرية "

ما ان هم بوضع قدمه بالصعود لفتح السندرة المثبتة علي اريكة خشبية

متهالكة عالية جدا لم يلحظ حالتها من شدة الظلام الدامس بالطبع وكذلك شدة لهفته حتي انهارت الاريكة وخارت به والسندرة فوقه وما عليها وما بداخلها علي الارض وهو مازال ممسكاً بضلفة السندرة وقد تهاوت فوق راسه مجموعة من الحلل والاواني النحاسية الضخمة ثقيلة الوزن عتيقة الطراز وكأنها طلقات مدفعية ثقيلة صدءة قديمة قدم تلك التي بمتحف القلعة مما ارغمته علي الانحناء بشدة وتقويص جسده جلوسا محاولا تفادي ضربة تلو الضربة لكن الفشل حليفه في كل مرة فها هي و احداها علي رأسه تشجها شجا والثانية علي ظهره تقسمه قسماً والاخري علي ساعده تحطمه قطعا فلم يكن جسده النحيل يتحمل مثل تلك الضربات شديد القوة ثقيلة المحمل، وبينما يتأوه يتألم محاولا إدراك حقيقة الامرا او الاستقامة والاعتدال علي احسن فرضا مترنحاً كملاكم وزن الزبابة قل النملة تلقي من فوره لكمة تايسون صاعدة يمنة فبينما هو كذلك

هوت بخده الايسر لكمة حقيقية عنيفة كادت تقتلع رأسه بالمرة

بالكاد استطاع فتح عينيه وسط الدماء التي غطت وجهه والتراب والضربات التي اطارت عقله وتمكن من رؤية خيال العجوز يقفز من علي السرير ممسكن بكلتي قدميه كما يلهو ويقفز الصبية في الملاهي علي الاسفنج والنطاطة ذات السوستة

ليهو علي الارض منتصباً كلاعب بينما جسم اخر يزن اطنان يرقد عليه

- هات حبل من وراك اربط ايده ورا ضهره ابن الجزمة ده وبعدين رجليه

- حاضر ياابا

- انت جاي تسرقنا يالا يا ابن.....

-فتشه كده شوف معاه ايه

- معاه ١٥٠ ج يا ابا وموبايل وحتة حشيش وعلبة سجاير والمطوة

- حلوين قوي اتعشت كده قلعه الجاكت بتاعه ده حلو يدفيني وكمان الجزمة دي ام كعب كان نفسي فيها كنت مستني تجبها لي من لبيبا يا ابن الجزمة بدل ما انت راجع لي ايد ورا وايد قدام وقاعدي لي في البيت مستخبي بخبتك دي زي خبيتها كده رايح لي لبيبا اسبوع صد رد وراجع هو الناس لحقت تودعك لما هتستقبلك بالخيبة التقيلة يالا يالا ارميه بره بقي

- مش هنسلمه للقسم يابا

- لا كفاية عليه العلقة اللي خدها يا محمد

ما ان قُذف به خارج البيت حتي هرول بملابسه الداخلية او ما تبقي علي جسده هارباً في الحارة صارخاً

- يا حرمية يا ولاد الكلب يا جعانين

٧- السلاح الفتاك

- يا ابا الغضب يا ابا الغضب

- ما بك يا مزدوج

- وجدتها وجدتها يا ابا الغضب

- تباً لك يا مزدوج كم من مرة سمعت منك تلك الكلمة

- لا يا ابا الغضب ليست ككل مرة صدقني

- هات ما عندك وكفاك ثرثرة

- بعد كل تلك السنوات يا ابا الغضب وجدتها

بعد ان فقدنا اكفأ الاليين العمالقة وفشلت كل خططنا الجهنمية في القضاء علي مازينجروقائده العنيد ماهروالسيطرة علي المختبر و العالم وجدتها اخيراً.

- كفاك تبكيت وتقليباً للمواجع يا مزدوج وهات ما عندك فقد اوشك صبري علي النفاذ.

-علي رسلك يا ابا الغضب، فقد كنت ارقب المختبر منذ مدة علي مدار الساعة وادرس كافة التحركات بالداخل والخارج عل وعسي اجد نقطة ضعف لهذا العنيد او أي شئ نستطيع من خلاله النفاذ والقضاء علي مازينجر اللعين وحلفاءه افروديت وابيها الدكتور، لاريح قلبك واحقق حلمك فوجدتها

نعم وجدتها بالفعل

فلقد لاحظت ان مازينجر عند خروجه المعتاد من اسفل بركة السباحة وانهمار الماء فوق رأسه يؤدي بعض الحركات لتمرير الماء علي جسده ويكرر تلك الحركات عدة مرات في اليوم ثم سجلت تلك الحركات وتتبعتها وبحثت عنها حتي عرفت ماهيتها

- وماهي تلك الحركات يا مزدوج

- انها وضوء المسلمين للصلاة يا ابا الغضب

- وماذا تود أن تصل اليه وترنوا من ذلك

- يا ابا الغضب ان مازينجر يؤدي عبادات المسلمين

- امممم غريب الامر بالفعل ولكن ما فائدة ذلك ان صح في حربنا عليه والسيطرة علي العالم

- ياابا الغضب ان مازينجر هو العقبة الكؤد امام مخططنا وانت تعلم الان

مدي كره العالم الغربي وما ذاقه من ارهاب المسلمين وجهادهم

إذاً فكل المطلوب منا بداية أن نذيع وننشرونحتفي مباركين بخبر أن مازينجر صار مسلماً ونوثق كلامنا بشرائط الفيديو والمقاطع لوضوءه وصلاته مع بعض الكلمات المعسولة عن الاسلام وسماحته وجماله..... الخ

- مهلا... مهلا ماذا تقول ايه المغفل المعتوه

- صبراً يا سيدي لم أنتهي بعد

- أكمل يا ذا الوجه الكريه

- ثم بعد مدة قصيرة ما نلبس ان نلمح ونتسأل ويتراما من هنا وتتواتر من هناك بعض الكلمات والاراء والتخوفات ايضا من هنا وهناك في القنوات واللقاءات الحوارية عبر الشاشات والجرائد والمواقع في كافة انحاء العالم نتساءل ببراءة وخبث متخوفين كيف للمسلمين بامتلاك سلاح في قوة مازينجر ونعبر عن خشيتنا وخوفنا من احتمال سقوط مازينجر هذا السلاح الفتاك في ايدي المسلمين المتشددين الارهابين وتنظيماتهم امثال القاعدة وداعش.

- اممم ثم ماذا.....ثم ماذا....

- يا ابا الغضب هكذا سيتحول مازينجر من حامي حما العالم والانسانية والمختبر ومادة البلاتونيم الي اكبر تهديد محتمل للعالم والبشرية

- يالا دهاءك يا ذي الوجهين (ضحكة شريرة مدوية قصيرة)

وبذلك سينقض العالم علي مازينجر ليسلبوه قوته او يحددوا اقامته وربما يلقوه في سجن سحيق تحت الارض او احدي تلك المعتقلات البعيدة او يلقوه في البحر ويغلقوا معمل الابحاث وبذك يكونوا قد ازالوا بأيديهم جدار حمايتهم منا فنسيطر علي العالم دون مقاومة تذكر(ضحك بشدة فاردا ذراعيه رافعاً رأسه عالياً للسماء وكأنه يحتضنها) ...

- لكن مهلا مهلا امتأكدا يا مزدوج من تسجيلاتك وخططتك الجهنمية انها توضح وبشكل قاطع علي كون مازينجر مسلم يتضوء ويصلي صلاة مثل المسلمين

- سيدي بل قل ان لدي تسجيلات تظهر فيها افروديت مرتدية الحجاب وتصلي خلفه.

- عظيم عظيم... اه لو أن لمازينجر لحية لكانت الخطة أكثر حبكة وإقناع المهم... المهم

ارجوا الا تفشل خطتك كالعادة يا ذي الوجهين ونرجع نجر أذيال الهزيمة والعار من ذلك العنيد مازينجر وقائده ماهر ورفيقته افروديت.

- استغفر الله العظيم... اعوذ بالله من الشيطان الرجيم...

ايه الكابوس ده يا ساتر يارب كابوس كارتون كمان اهو ده اللي كان ناقصني الصراحة

قال افروديت محجبة قال استغفر الله العظيم

طيب وصواريخها هتنطلق ازاي!!! مش هاتخرم الحجاب برده ولا ايه النظام (ضحكة عالية رقيقة طويلة) بينما ينفض عنه الغطاء ويستوي جلوساً علي السرير.

٨- بلا نوم

أين أنتي؟!

أرحميني،

طار النوم من عيني أسأليني

كم من الوقت مر في فراق وشوقٍ و حنيني،

اين أنتي

حبآ من شكل غريب قد نشأ بيني وبينك،

لو علم الناس حبي

وأشواقي إليكي وسهدي لرموني بالجنون وفرقوا بيني وبينك

كيف احيا وبيني وبينك خطوات،

الحب في عقول الناس

رغبة وبيني وبينك متاهات،

لن يستطيع الناس بعد فكرآ أن

يفهموا حبي إليكي،

أنه فوق كل المعاني الجامدات، يفني الحب بين الآحبه

بعد الزوال والفناء، وحبي اليكي باقي بعد الممات

حين ألمسكي تغيب مشاعري وأكون مع الدنيا في فراق

حينما أغيب عن الوعي يكفيني أنك بين أضلعي ترقدين في ثُبات

يظن الناظر أننا في عناق ونحن بلا وعي خارج دنيا الكائنات

يا أنعم شيء لامس جسدي، يا أحب ألاشياء لنفسي

لو بقيت طول ليلي أنظم شعري ما وفيتك ذرة من قدرك

يامكمن راحتي وجم شوقي، يا مصدر الاحلام والنذوات

أتذكرين ما كان بيننا من طول سهدآ وعناق وقبلات

كل يوما وليلة وليس بيننا فراق،

وحينما كنت أأوب من بعدي كان حضنك

يغمرني قبل الاهل والاصحاب، يا حب الصبا والطفولة وكل الاوقات

أتذكرين دمعتي حينما بللتكي، أتذكرين فرحتي حينما أحتوتكي

أتذكرين كل الليالي التي جمعتنا في فراشً رغم ضيق الحر ولسعة البرد

كنتي تضميني إليكي صدري في أشتياقا ولوعة وأنسِ

أتذكرين؟ أتذكرين ام نسيتي أين أنتي؟

كاد الليل ينتهي وينقضي دون نومً

أين انتي اشتقت الي أحضانك وحرارتك،

أرحميني فأنا ضعيف الارادة بين جنبيكي

قد بزغ الفجر

وسادتي.... يا حياتي اين انتي،

بلا نوما أين أنتي،

أين أنتي حبيبتي أين انتي

٩- حموكشة

صباح الفل

بص كده من الاخر انا عيل فاقد

ايوه ده تلخيصي في عين ودماغ اي حد عارفني او اتعامل معايا

ولو مرة واحدة كله شايف ومبصم ومعتمد النظرية دي عني

مش عارف..... ومش فارق معايا

اكيد طبعا بيحكموا عليا من شكلي وهدومي وتصرفاتي وطريقة كلامي

ايوه..... بالظبط اللي انت مخنوق منها دلوقت

وكمان لما تكتبها و يقراها المثقفين القراييين بتوعك ياعم،

مع ان ده العادي والطبيعي مش التمثيل والرسم علي فكرة

طب استنا بذمتك مش تحس ان انا الماركة المسمعة في الجو والدنيا اللي احنا عايشين فيها دي..بص حواليك... اه يعني بغض النظر كمان اني جاهل ولا متعلم معايا فلوس ولا معاييش لان مش ده الحوار...

من الاخر كده بص انا اكل بس ما اتكلش

يعني هتعورني أعورك..... هنبوظلك منظرك

ايوه يا سيدي ده كلامي ودي الاغاني اللي بسمعها..كبر

المهم عشان الخص لك ع السريع انا هاحكي لك حكاية ولو فهمتها هاتعرف انا عاوز اوصل لك ايه يا زميل غير كده فكك واعتبررها حدوتة بايخة ولا فيلم اتفرجت عليه وما عجبكش

وما دخلش دماغك الحوار، رغم انك ممكن تكون اصلا حكمت عليه من منظره من بره برده ومحاولتش حتي تعرف هو يمكن يكون عاوز يقول لك ايه زي ما عملت معايا من الاول بالظبط

المهم بص يا سيدي وعشان ما طولش عليك

مرة كنت راكب ميكروباص وفي الطريق ركبت معانا واحدة من المتخمرين كده من فوقها لتحتها

ايون بالظبط كده اللي انت قولت عليه ده....متنأبة الله ينور عليك حلو العلام برده،

المهم ركبت في الكرسي اللي قدامي علي طول وباين عليها كده انها طالبة بتدرس يعني شايلة كتب وكده

كان جنب الشباك في نفس الكرسي بتاعها راجل كبير في السن بس مش كبير اوي يعني ممكن خمسين سنة كده ولا حاجة ماسك حيله يعني

صاحبك من ساعة ما البت ركبت وانا كنت مش مركز يعني معاهم كنت في ملكوت تاني مع نفسي (ضحكة مقتضبة حزينة)،

بس ما تقطعنيش الله يكرمك خليني اعرف اكمل وحياة ابوك

صاحبك عمال يلقح بالكلام ويستظرف ع البت

- يا االامي ...يا االامي

- ده ايه الليل اللي هجم علي الميكروباص ده

طبعا البت ساكتة وباقي الركاب مكبرين الجمجمة ومنهم اللي عاجبهم استظراف اهله وعمال يضحك ضحكة صفرة ويبتسم بالموافقة

صاحبك ما كدبش خبر بقي لما لقي الموضوع سالك معاه لا البت ردت عليه ولا حد غيرها من الركاب رد زاد فيها بقي وهاتك يا....

- هما العفاريت بقوا يركبوا المواصلات

- الواحدة من دول تلبس كيس زبالة من هنا وتنزل تقرفنا من هنا

يا عيني البت اعدت تهري وتنكت في نفسها واديها عمالة ترتعش وشكلها بتعيط بصوت مكتوم ولا ايه؟!! مش عارف يعني من الاخر خلاص جابت اخرها وصاحبك بقي مفكر نفسه اللمبي وهو بروح امه الخليل كوميدي

الصراحة انا اتخنقت من الجو الزبالة ده والعالم اللي لا عندها نخوة ولا ريحة دم وانا ما يعجبنيش الحال المايل يا كبير وقلة الادب اللي بدون داعي ولا اطيق اشوف حد ضعيف قدامي وحد بيعلم عليه ويعمل فيها دكر عشان هو ضعيف

طبعا....امال يعني اسيب بت صغيرة غلبانة كده ومحترمة في حالها كده تتهزء بدون اي سبب عنها يا سيدي واتمطعت....

- هو ايه النظام يا نجم

- نظام ايه

- عمال تستظرف علي ديك ابونا من الصبح وتشتغل العيلة الغلبانة دي

- وانت مالك

- ياك ملة تشيل اللي جابك

- اه..اه..انت تقرب لها يعني اشمعنا انت الوحيد اللي اتحمقت ولا تكون ارهابي زيها ومعاها شكلك

- لا انا مش معاها ولا اعرفها حتي، بس من ناحية الارهاب وكده فاحنا اجدع ارهابيين.....ارهاب اصلي مش تقليد.

طبعا صاحبك ما حطش منطق بعد ما مسحت بكرامة اللي جابه ارضية

الميكروباص.....عالم معفنة يا عم الحج

هو ايه اللي جاب القلعة جنب البحر؟!

لا مش كده تتحسب يا صاحبي، الصح

يعني انت مثلا مختلف مع حد ولا بتفهم سياسة ولا عامل فيها ابو الوطنية

ايه علاقة ده بالاخلاق والادب والاصول اللي اتربينا عليها واحترام حرمة الحريم والكبير ما يجيش علي الصغير وكده ؟!

عامة مش هاشرح لك برده وهاسيبك تضرب تقلب تلف وتستمخ كده في دماغك الحكاية وتطلع منها العبارة والمقصود يمكن يفيدك

خلاص بقي يا استاذ الله لا يسئيك المهم كتبت كل اللي

قلت لك عليه وحكيته ولا استعمتني

تمام اوي كده مع اني مش بعرف أقرا بس شكله حلو الكلام وخطك جميل وكله موجود، اتفضل سوجارة بقي

عارف والله انك ما بتدخنش بس بناغشك يالا... سلام

صحيح نسيت اقول لكم قبل ما اختم ان حموكشة مات برصاصة في صدره في احد المناسبات الجميلة المبهجة اللي مرينا بيها ومازلنا من ٢٥ يناير٢٠١١م

والي الله وحده عالم امتي، طبعا هاترك لكم المجال تفكروا وتتخيلوا رغم اني حاسس ان مبقاش حتي فيه مجال للخيال، يا ترا هو مات ليه ومات وهو كان بيعمل ايه وهو مؤمن بيه رغم انه كان لا ليه في الطور ولا الطحين؟!

١- صلاة جهرية .

لقد تأخر الوقت وسوف تفوتني صلاة المغرب جماعة

يجب ان اذهب الي اقرب مسجد قريب من الجامعة وفي طريق المترو للصلاة ثم اذهب الي البيت.

كان المسجد الذي صادفه مسجدا من مساجد القاهرة التاريخية القديمة العتيقة حيث الطراز الاسلامي القديم للجدران والحوائط والاسقف والشبابيك والابواب، كما ان السقف عالي وشاهق جدا ومساحة المسجد كبيرة جدا تكاد ترا وانت بداخله المصلين هناك الداخلين من الابواب وكأنهم كائنات صغيرة الحجم نظرا لبعد المسافة بينك وبينهم.

بعد ان انهي الوضوء كانت الجماعة الاولي قد فاتته بالفعل للاسف

فآتي خلف الصفوف الكثيرة المتراصة يمشي الهُوينة ممسكاً بكتبه وكشاكيله والجاكت والنظارة الشمسية وباقي اغراضه وبينما هو كذلك ووسط اغراضه لم يشعر الا بيد حانية تقطر منها قطرات الوضوء تمسكه من ذراعه اثناء بحثه عن من لم يصلي بعد ليصلي معه .

- اتفضل يا بني صلي بينا... الله اكبر الله اكبر.....اشهد الا اله الا الله

لم يمهله اي لحظة للتفكير ولا الاختيار فقد شرع في اقامة الصلاة بصوت عالي ذلك بعد أن وخلال واثناء دفعه بحنوا ابوي للامام محل الامام بالفعل واصطف بجوار الرجل الكبير اثنان اخران انشقت الارض عنهم فجأة أثناء محاولته استيعاب ما قام به الاب الحاني له في ثواني، فقد اصبح هو اشياءه في الامام في مكان الامام بالفعل والرجل الاب محاطا بالاثنان الاخران قد اصطفوا في انتظار وترقب بدءه وتكبيره،

عامة وعلي كل حال لا مشكلة ولا ضير فهي ليست المرة الاولي التي يصلي فيها اماماً فقد اعتاد الصلاة بالناس في الزاوية الصغيرة التي تقع تحت عمارته واحيانا في مسجد الكلية

بعض الاوقات المتباعدة، بالطبع الوضع هنا يختلف قليلاً ورغم كون المسجد كبير جدا الا ان المأمومين رجلا واحدا كبيرا في السن واثنان اخران يبدوان من ملابسهما وهيئتيهما انهما احد عمال الورش القريبة من المسجد،

استجمع قواه واخذ نفساً عميقا متوكلا مكبرا لبداية الصلاة " الله اكبر " بدأ يقرأ الفاتحة كان صوته جميل بعض الشئ وقرائته الي حد ما سليمة، المشكلة انه لم يكن يسمع صوته وأرتداه كالمعتاد ربما من السعة الكبيرة

للمسجد وعلو السقف بشدة عكس زاويته التي يسمع فيها الصوت جيداً متجملا بصدي المحراب لكن الان صوته كنقطة في بحر واسع لا يسمع لها احدا صوت الا اذا اقترب بشدة من شفتيه واصغي السمع وارهف، مع نهاية الفاتحة كان يحاول رفع صوته بشدة وبذل اقصي ما يستطيع، ومع بداية قراءة سورة التين كانت الصف خلفه طويل وتعدي الثلاثة الاوائل بكثير وزاد ادركه بذلك ويقينه من اصوات التأمين علي الفاتحة وكذلك اثناء الركوع لمح اطرافه اللانهائية الممتدة فزداد ارتباكا، نعم هو قد صلي من قبل اماما اكثر من مرة ولكن جد الامر وجله بالكلية وتماما يختلف، مع انتهاء السورة والتكبير للركوع واثناء السجود قد قرر وعزم ان يرفع صوته في الركعة الثانية اشد واشد حتي يستطيع حتي هو سماع نفسه

الله اكبر، لنهوض من السجود وقوفا استعدادا لبدء الركعة الثانية وبالفعل نفذ ما قد عزم عليه ولكن دون جدوي فقد انتهي من الفاتحة و مازال لا يسمع صوته الا خافتا فلابد ولازاما ان لا يكون المأمومون وخاصة في اطراف الصفوف المتراصة المتزايدة بشكل سريع رهيب خلفه لا تسمع شيئاً، وسط كل تلك الافكار والرهبة والحيرة التي تكاد تخرجه من صلاته فجأة وبدون مقدمات وأثناء شروعه في قرأة سورة الركعة..الثانية

ضربت صاعقة المسجد وحدث برق ورعد شديد لا يذكرمعه ماذا حدث

حينها او كيف تمت الصلاة ام هل تمت من الاساس ام لا وهل ظل علي وضوءه ام انه.... ام انه قد فقده وابتل سرواله من الرعد والصاعقة ام انه اغمي عليه من فوره وتوقفت الصلاة ام ماذا..أم ماذا... هو لا يعرف ولا يتذكر فكل ما يتذكره انه قد اخذا اشيائه من امامه وفر هاربا خارج المسجد بعد التسليمة الثانية للركعة الاخيرة تقريبا ختاما للصلاة ان كانت هي ام لا... لايدري.. لايعلم، وقبل شروع المصلين في التسليم ربما لا يدري بالضبط ماذا حدث فربما وصل للمترو حافيا مفزوعا مذعورا وكأن الموت يلاحقه وكأنه قد تعرض لمحاولة اغتيال ونجي منها باعجوبة، كأن البرق والرعد قد ضرباه وحده ضربة بصاعقة كهربائية ذات تيار عالي وشديد التردد وسرت في جسده ولمدة طويلة كلما تذكر الموقف ارتعد وانتفض جسده علي الذكري

و رنت في اذنه الكلمة التي نطق بها الرعد واوصلتها الصاعقة له من الخلف حيث صفوف المأمومين به

" ارفع صووووووووووووتك ياااااااااااااماااااااااام انها صلاة جهرية "

قالها الرعد باللغة العربية الفصحة المشكلة

ومعها وبعدها ادرك كيف كان سيدنا عمر يصعق من صوته بعض الرجال وما معني صوت جهوري، والتفسير الحقيقي لكل القصص التي قرائها

عن السير والمعارك التي خاضها الصحابة والتابعين وكيف كانت صيحة مقاتل وفارس في جيش المسلمين

" هاااااااع الله اكبر "

تفر منها الصفوف وتنخلع منها قلوب الكافرين، فهو قد تعرض لآحدها في ذلك اليوم افقدته الادراك بالحياة مدة طويلة وحفرت بداخله ذكري لن تنمحي طوال العمر وسيحكيها لاطفاله وصغاره واحفاده علي مر الزمن.

" ارفع صووووووووتك ياااااااااااااماااااااااام انها صلاة جهرية "

فمازال جسده يرتعد ويرتعش وتهتز يده كلما جالت في خاطره الحكاية حتي اثناء كتابتها الان.

١١- عايش

- يعني هو كان لازم الدورة تخلص بدري يومين الواحد كان مظبط مواعيده ووقته ومرتب اموره

- يازلمة ويش فيك، يا علي انت ما عندك غير شغل وقراءة وخرابيط يازلمة

- ايوه يا عم وليد ماانت مقضيها سهرات وحفلات ورقص

- ما انت اللي رافض تخاويني وايش اسوي لك، تدري اليوم اخر سهرة علي كيف كيفك

- لا يا عم ماليش انا جو المليطة بتاعك ده

- مليطة هههه يا حبي لكم يا مصريين عامة علي راحتك ترا اليوم سهرة الوداع خاصة لحالي مغربي كمان

- المهم بس متنساش موعد طيارتنا ياعم الشامي

- ما تشيل هم، بخاطرك تأخرت علي الغزال

اقترب موعد اقلاع الطائرة ولم يعد وليد من سهرة الامس بعد

حتي هاتفه مغلق، أمر غريب

احتار علي..... ماذا يفعل وخشي ان يكون قد اصاب صديقه بالعمل مكروه

اضطر الي انهاء اجراءات اخلاء الغرفة بالفندق وترك رسالة لصديقه بالاستقبال يعتذر له فيها عن عدم قدرته علي التخلف عن الطائرة

وانتظاره حتي يعود ذلك لارتباطه بمواعيد عمل وخلافه وانتظار اهله عودته وتمني ان يكون بخير وان يستطيع الحاق بالطائرة قبل موعد الاقلاع او اللحاق به في اقرب موعد اخر .

- هلا هلا انت شرفت اييييييه يا ابني فينك الله يخربيت الظلمة كويس انك لحقت الطيارة علي اخر لحظة، شكل السهرة كانت تقيلة عليك يا معلم (ضحكة قوية قصيرة)

- اييييييييييه تقيلة.. واي تقيلة يا زلمة

- مالك يا ابني شكلك مخضوض ومخطوف ليه كده في ايه بجد؟

- ترا يا علي انت زلمة الله حابك كتيييييير منيح انك ما جيت معي

- لييييييييه بس اييييييه اللي حصل

- ولا شئ ياسيدي هادي البنت اعرفها من النت من زمان وارسلت لي

العنوان ورتبت معاها كل شئ

تركتك امس واخدت العنوان واعطيته لسائق تاكسي اخدته من الشارع وسار بينا شوية

الا وشوية وندخل في حواري جانبية وشوارع ضيقة

وشوية ودخلنا حي هدول السود اعوذ بالله

مناظر وشوارع عصابات عن حق ذي اللي بنشوفهم في الافلام الاجنبي وشوية ويركب واحد تاني خويه جاره والله شكله مجرم شبيح مرة

ويدخلون في زقاق سد ويوقفون السيارة قولت خلاص رحت فيها يا ولد.

- اووووووووبا انت غلطان يا كبير ليه ما اخدتش ليموزين الفندق او حتي من شركات التوصيل المعتمدة غالية بس امان ومضمونة

- اي والله عندك حق حظي الهباب

- شوفت جيت توفر اتقلبت واتشقلت في كل اللي معاك يا عم اكيد

- ياريتها جت علي السرقة يا علي هينة

- ايييييييييييييه يا وليد في ايه خوفتني يا ابني

- ولا شئ بعد ما وقفوا في الزقاق السد هذا بالسيارة طفوا الانوار وبطل

المحرك

وهيك الشبيح التفت لي وتبسم حتي بانت اسنانه شئ دهب صفيح والله ما داري وقالي بصوت مرعب

- Hi.. Man what you say، fuck you and live or kill you

- خبر اسووووووووووود وعملت اييييييييييه

- هاعمل اييييييه يا علي يعني اهووووووووو عايش حي ولله الحمد.

اكملا الرحلة دون اي كلمة اخري ظل علي مصدوم يتخيل باقي القصة بينما وليد يغط في نوم عمييييييق.

١٢- بدون كلام

كثيرا هي حكايات اللقاء الاول للخطوبة والتقدم للارتباط بفتاة في مجتمعنا منها السعيد الطبيعي ومنها الحزين الدراماتيكي ومنها الفكاهي علي غير عادة، لذا دعونا نستمع لإحداها والتصنيف لكم انتم، نستمع اليها علي لسان صاحبها نرفقها بتعليق:

انا كنت رايح أتقدم لوحده كنت شوفتها في فرح واحدة قريبتى بالصدفه وعجبني سلوكها وتصرفها وشكلها ولبسها في الفرح وسط صحباتها

المهم اخدت بعضي وروحت لهم بعد ما عرفت عنوان بيتهم وبعض المعلومات عنها وعن اهلها وقولت اروح اكلم والدها واشوف رأيهم ايه الاول

وفعلا رحت وقعدت مع ابوها في بيتهم وقولتله انى عايز اتقدم لبنته وإنى شغال مدرس كمبيوتر بالنهار ومحاسب في شركه فى الفتره التانيه وحكيتله ظروفي والراجل قالي.

-علي العموم انا هاخد رأى بنتى وهسأل عنك الاول ولو في نصيب هبلغك ان شاء الله، واخد رقم تليفونى.

وفعلا بعدها ب ٥ ايام تقريباً كلمنى وقالي

- علي خيره الله، واتفقت انى اجيب اهلي بعدها ب ٣ أيام علشان نقرأ الفاتحه

وأخدت ابويا وامى واخواتى ورحنا عندهم الشقه وكانوا عاملين لينا غداء واتغدى الرجاله مع بعض والستات مع بعض وبعديها لقيت امى بتتصل عليا من جوا كده بصوت واطي وبتقولي انهم ناس طيبين وان العروسه كويسه وبنت حلال وربنا يكرمك معاها ويرزقك بالخلف الصالح، طبعا ما عرفتش استفسر منها عن سبب ضحكتها المكتومة المربوطة المشبوكة بكلمة العروسة لما اروح ابقي اسألها، طبعا انا وابويا واخواتى الولاد كنا قاعدين مع ابوها وعمامها واتقفنا علي الشبكة بعد اسبوع والفرح كمان ست شهور

وبعديها طبعا اهلي مشيوا وقعدت انا وابو العروسه فجابها تقعد معايا شويه كالعادة يعني في الحالات اللي زي دي غالباً

وكاااانت المفاجئه.....

اول ما قعدت بقولها

- مبروك وان شاء الله ربنا يجمعنا دايما علي خير

وكانت الاجابه كالتالي بالاداء والصوت

- ايااااه يبايك فيك وان شاء ايااااه أقدىً أفياحك وأعميييك اييي انت

تتمناه

طبعا انا سمعت الكلام بالطريقة دي مكدبش عليكم اتصدمت بلعت ريقى وقلبي وقع بين رجليا واتكسفت جدا جدا اوطي اجيبه وارتبكت من الموقف لان دي كانت اول مرة اتكلم معاها او اسمع صوتها الموضوع كان مراقبة من بعيد لبعيد وسؤال عنها وجمع معلومات وبس وبعدين حاولت اتمالك وما يبينش عليا اي حاجة و اتكلمت معاها عادى جدا واحدة واحدة وفي مواقف ومواضيع كتير وعجبنى أسلوبها وتفكيرها الصراحة رغم اللدغة الشديدة اللي في كلامها واللي بتضيع مني كلمات كتير بحاول افهمها بالشبه والامر كان صعب جدا الصراحة ما اكدبش عليكم بس كان ممتع مش عارف ليه برده

طبعا انا مشيت من عندهم علي قد ما كنت بموت من كتر الضحك من الموقف اللي حصلي ده الا انى كنت شايفها بصراحه زوجه مثاليه بغض النظر عن اللدغه بتاعتها لانى كان ممكن اكون مكانها في يوم من الايام وفرحت اكتر ان امى كمان كانت سمعت اللدغه اللي في لسانها وعجبتها هي كمان لان البنت مؤدبة فعلا وعقلها واخلاقها عالية

ولانها برضه اعتبرتها بنتها وروحت البيت وطبعا اول ما امي شافتني كانت فطسانة علي نفسها من الضحك وقالت لي

- اييييييييه يييأييك يا محمود

كان يوم جميل وأمى كانت مبسوطه بيها جدا هيا واختى والحمد لله اتجوزنا وربنا رزقنا ببنت سمناها (جودى) وهيا احلي حاجه في حياتنا

(ضحك ضحكة طويلة عميقة وكأنه يتذكر شيئا ما) ولحد دلوقتى و بعد ثلاث سنين جواز انا علي طول بتريق عليها بضحك وهزار طبعا زي مثلا لما اكون عايز اسألها اجيب أكل ايه النهادره وبقولها

- اجيبييك يحمه وميوخيه ويوز ولا مكيونه وفياخ

بصراحه لما بتكلمنى بحس انها بتكلمنى فرنساوى وبوقى قرب يتلوح من كتر ما بتريق عليها بس هافضل وراها يا اما تلوحلي بوقي يا اما تلوحلي بوقى بييييضه وعلي العموم انا بموت في كلامها وبحب كل حاجه فيها

بجد الحياه حلوه جدا وهيا معايا وربنا رزقنى كتير كتير وهيا جمبي وربنا مايحرمنى منها ابدا

انا عايز اقول ان فعلا مفيش حد كامل وربنا لما بياخد من كل واحد حاجه بيديله حاجه تانيه احلي وان الحاجه دى مش عيب في البنى ادم ابدا والانسان لو نيته صافيه وناوى خير ربنا بيكرمه

واى حد مننا بيبقي فاكر نفسه احسن من غيره ممكن يحصله لا قدر

الله اى حادث او اى أذى نتيجه انه اعترض علي حكمة ربنا في يوم من الايام وميلاقيش الانسان او الانسانه بنت الاصول اللي تقدر تستحمله وتكمل معاه

تعليق:

فعلا كن جميلا ترا الكون جميلا

ابحث عن الجوهر لا المظهر، ادام الله عليهما السعادة والعافية وكل زوجين وكل بيت يسكنه الحب والسلام والوئام.

١٣- النمس

ابن المنطقة مش بلطجي بس ربنا ما يوقعك تحت رحمته

تشوفه تقول عرسه ولا برص ده الجسم ....بس الفعل

ثيران افيال ووحوش انهارت في مواجهته اصل الشقاوة لعبته

والسلاح الابيض يطلع من قفاه من جزمته من اي حتة في جتته

لا تعليم نفع ولاشغل اشتغل اصل الشارع عشته،

غلَب ابوه واهله وجيرانه حتي في محبته

وفي يوم من الايام ربك هداه وقال

- انا عاوز اتجوز وافتح بيت واهتدي

ماتشوروا عليا يا اخوانا اعمل ايه بحبها

وشرطه وملازمة ومعزمة اني لازم ولابد انصلح

قال واشتغل وانضبط، حنان بنت عبده السمكري،

اجتمعوا وجمعوا الرآي كلمة واحدة مالهاش شبه

كلامها صح وكمان اقل من اللي يعني مفروض لها

ويا اخي حقها تضمن حياتها وحياة عيالها من الغلا ومن الوبا

مفيش كلام بعد الكلام، وبعد بحث ومعمة شوف بقي

تتطوع في الجيش بالابتدائية شغلانة سهلة اهي

والواسطة اتكفل بيها الاسطي عطا الله يعمر بيته،

ناس معارف بشوات وعالم واصلة يما في ورشته

هنوا وباركوا له علي حلاوة صنعته،

اتجمعوا والكل ساهم حبتين من هناك وحبة من هنا

وكان املهم وحلمهم اي نعم كانت اماني في سرهم

إن الجيش يربيه ويعلمه الاحترام والانضباط او علي الاقل يكسر شوية حدته

ويرحم حبة حتته واهلها واللي رايح واللي جاي منها ولها وربما ويمكن اهو

البت برده تلم عليه وتستره وكمان عيال اكيد ولازماً تكعبله وتهد ما بقي من شره وقسوته،

وفي مركز التدريب فرحوا وكبروا وهللوا لما قبل وكانت اول خطوته

تابعوا احواله وكل اللي بيعمله ويسددوا وراه ويلصموا ويرقعوا

تجربة والكل يتمني النجاح طبعا لها ماهي الخلاصة من شقاوة وعفرتة

لليل نهار وبلطجة وعربجة وقلة قيمة واحترام للكبير والصُغير والشيخ والمحترم

كل يوم بيعدي والنمس في المعسكر متكتف متربط كان نجاح وعيد للحارة

ولا فيلم السبع اقلام بتاع شكوكو، الكل يصحي من النوم ويبدد شكوكه

ايوه النهار اليوم ٣٢ والحمد لله وان شاء الله مكملين

وفي اول اجازة بعد الاربعين الكل خايف فرحان مستني يشوف ايه الكلام

راح يكمل ويرجع من اجازته ولا نرجع ونلعن العن تاني من الاول

اهو ظهر وزهزه في الحارة ماشي بيتمخطر يعني بجزمته والباريه ولمعته

حسن عبد ربه " النمس " يعني بقي عسكري

- راح عرف الديك واختفي وخطوط مالها اتجاه في راسه شايفين

- وفي كل جتته راحت خلاص والحلو بانت قرعته تمام

- والشمس بدأت ترسم ملامحها علي الوش وتدراي الجروح والشلفطة

يا سلام

- ياسلام اجازة تاني اثنين ثلاثة ويبقي حسن عبد ربه بصحيح

- والنمس يختفي ومنه بقي نستريح

خلصت الاجازة سبع ايام ما بين حنان وشوية كلام المهم خلصوا تمام

وعاد الهمام لنفس المكان

- الله اكبر رجع للمعسكر

- كل تمام والسلام

- هيكمل أكيد ما عدش غيام

وفي يوم من الايام وعلي صرخة واحدة جه سمير جري

- مصيبة وكارثة وطبلت فوق الجميع

- ايه يا سمير كفاالله الشر ما بلاش صويت وعويل مش مستحملين

- النمس.... النمس

- ايه اللي جار له

- النمس وفي الكتيبة بلديتنا استقله واستصغره وخبط معاه والنمس راح معوره ومشرحه كما هو معتاد ولا فرق معاه،

هاج المعسكر والنمس عن انيابه كشر

خدوه ما نعرف

- يا رااااااجل... وقعت قلبي حبس انفرادي يومين ثلاثة

و راح هانعرف كل الحكاية دعبس انت زي ما انت

وبسيطة هي الشغلة ما هي عادة ولا هيشتري...منها بزيادة.

شهرين...ثلاثة....وصلوا اربعة والنمس لا حس عنه ولا حتي خبر

- حسن يا ابني قتلوك ولا ايه اللي حصل؟

- لا ياست ام حسن ده جيش مصنع رجال مش سيبة هي

- ابنك في امان امر اكيد بس لازما ولابد من شد الودان برده ما انتي عرفة ان حسن ديما وعلي طول الخط في غلط وعط

وهو بكره يطلع ونزفه لك علي حنان ويبقي شويش...لا يا ستي الصول حسن يربي كرش ويخلف عيال والحالة تبقي منجهة واخر جمال

رجالة الحتة والمشايخ شموا نفسهم ما النمس غايب قدروا يرفعوا صوتهم في عيالهم جوه بيتهم وفي الحارة يزعقوا احنا رجال وده غلط وعيب كده السهر والشرب علي النصية للشباب

والكلام للبنات ما يحصل،

اصلي الكل آملان بكره النمس يظهر بلبس الجيش والاخلاق عليه هاتظهر واكيد الحبس فيه برده يأثر ده سجن حربي مش تخشيبة في قسم جواها يسكر يبرشم وبالفلوس منها يخرج كما كان بيعمل، وعلي كده كملت الحارة شهرها الرابع في فرحة من غيابه وفي امل ولادته من رجعته واعلان متابه بعد ما الجيش اكيد عرفه لازما مقامه وأدبه،

خلص الشهر ودخلنا في الجديد ظهر حسن النمس فجأة تاني من جديد، والحارة سدها السواد ولا عاد فيها نسمة من الرجال ولا همس لحريم والعيال

والكل ضرب كف بكف ازاي ده يحصل؟!!

عجب!!!

الجيش لاممكن مستحيل!!!

كل الاماني الحبلة سقطت،

هي سايبة ولا منفذة علي بعضها ولا ايه الحكاية..فهمونا

ولا احنا اللي الهبل طال منا اكبر مطال

الجيش لاممكن ازاي بقي ده حصل!! يا عالم يا هووو

هي دي بلادنا وده جيشنا العظيم

عبور وتحرير ومكملين

ولا احنا نكون خرفنا ولا هما ولاد عمة وعلي بعض مولفين و منفدييين

مفيش تفسير ولا حد عارف ازاي يكون النمس متطوع في الجيش وبإيدهم مسلمينه وهوبة فجأة الحارة والحي والمنطقة والقاهرة تموت في جلدها خلاص ما خلصت الحكاية،

النمس بهدوم جديدة اخر الاجة لازيتي ولا حتي مموه ولا يشبه ميري

وشايل سلاح وراكبله مكنة أخر موديل،

يا خلق ياهوووووووووووووووووووو....حد يجاوبنا

اذاي حسن يتطوع في الجيش وهوبة فجأة ومرة واحدة

النمس يبقي في الداخلية لالالالالا ده في " امن دولة "

١٤- الفرعون

- لا تحاول يا مولاي اقناعي بذلك

- انتي من تأبين حتي مجرد الاستماع يا عزيزتي

- كلا بل اريد الاستماع لما يقبله العقل وترتضيه الفطرة

- ليس شأني وضع عقلك ورفضه لمنطقي

- يا جلالة الملك ان الانسان جلب علي الفكر والتدبر واعمال العقل وحرية الاختيار

- اخالفك تماما انما جلب علي حب الانقياد ووفرة الطعام والشراب

- انت تتحدث عن الحيوانات لا البشر جلالتك

- هذا توصيفك انت

- يا مولاي ربما يهاب الانسان البطش والتسلط فيستكين بعض الوقت لكن فطرته تأبي ذلك وتتلهف لمنال حريتها وعتقها

- تلك مخيلتك عزيزتي وحلمك الجامح عن الواقع والحقيقة

- يا مولاي

- عزيزتي ما رأيك أن تكون التجربة هي الفيصل ما بيني وبينك

- امممم موافقة بشرط

- (ضحكة خفيفة طويلة) نحن لم نبدأ بعد ها هنا نشترط قبل البداية

- شرطي الوحيد هو الاختيار الحر وان تخلوا التجربة من اي مظهر من مظاهر الاكراه او الترهيب

- نعم هو ذلك لكي ما طلبتي

- لكن مهلا ما هي التجربة او الاختيار الذي سيكون محل الاختبار

- سأسهل لكي الامر الي اقصي حد يمكنك ان تتخيليه عزيزتي «ست»

- لنرا يا مولاي الفرعون كرمك وعطفك

- نعم نعم انتظري قليلا (ابتسامة ذات مغزي تلمع خلالها الاسنان والعيون)

- يارئيس البلاط تعالي الي هنا سريعا

- امرك مولاي

- اكتب

- تفضل مولاي

- من الفرعون الاعظم الي شعبه الحبيب بمناسبة قرب قدوم اعياد الربيع يعلن الملك عن جائزة عظيمة لمن يهدي الملك بيضة بشرية قد قاربت علي الفقص لمولود ذكر.

- ها...امممممم...!!!

- لماذا توقفت عن الكتابة

- لا اها...امم اسف يا مولاي

- هيا بسرعة ضع الدباجة المعهودة للرسائل والبيانات الملكية واذعهُ واجعل المنادين به في كل ميدان ومكان هيا اذهب سريعاً

- امر مولاي المعظم

- انا لا افهم شيئا مولاي اي بيض بشري هذا الذي تتحدث عنه؟!

- اميرتي ست ادعوكي للصبر قليلاً حتي يصلك مرادي

مر يومين علي اذاعة البيان وايصاله للرعية دون اي ردة فعل او استجابة

- مولاي لقد فهمت ما ترونوا اليه الان

- وما هو مولاتي اطلعيني علي استنتاجك

- انت قصدت ان تثبت لي ان الخضوع والخنوع والكذب والاحتيال والتملق والنفاق للقوي والحاكم اختيار وليس اجبار

- هو ذاك

- ربما عند البعض لكن ليس الجميع ثم هاهو قد انقضي يومين علي دعوتك دون اجابة

- عزيزتي لقد اخترت شيئا لا منطقي وغير عقلاني بالمرة حتي اذا استجاب له البعض علمتي ان الجميع مجبولون علي القهر والانقياد للامور الاعتيادية للحكم.

- امممم رغم اعتراضي علي نسبية الامر ومطلقه الا اني اتماشي مع التجربة والاختبار والذي الي الان لم.....

- مولاي الفرعون العظيم

- مالك يا «سيم رع» الا تراني مشغول اتحدث الي الملكة

- العذر يا مولاي لكن الامر لا يحتمل

- هات ما عندك

- منذ الاعلان عن عطية اعياد الربيع وقد تجمع العشرات من الرعية

يحملون انواعاً واحجاماً مختلفة من البيض لأهداءه لمولاي الفرعون

وهم يقفون بابواب القصر لتقديم هداياهم

- (ضحكة قوية مجلجلة) العشرات امممم أقلت العشرات!!!! اسمعتي يا "ست" ذلك

- فلتُدخل علينا اول من حضر يا سيم

- امر مولاي

غاب سيم عن النظر قليلا وعاد يتبعه شخص يحمل بيضة كبيرة الحجم تشبه بيض النعام الي حد كبير

- مولاي الفرعون العظيم... دمتم لنا....

- هيا...هيا. توقف.وانهض واقترب هنا تعالي

- امر مولاي

- ما اسمك؟

- فتكيان

- ما هذا الاسم الغريب

- اااه

- لا يهم ما هذا الذي بيدك؟

- انها بيضة ابني البكري يا مولاي

- (كاد الفرعون يختنق من الضحك)ثم نظر تجاه الملكة ملوحاً بيده.. ما رأيك يا مولاتي؟!!

- دعني اتولي الامر مولي .

- تفضلي

- امممممممم اللعنة عليك، امجنون انت يا هذا!!! وهل يبيض الانسان؟!

- حفظ الله مولاتي بالطبع لا

- أرأيت يا مولاي (ابتسامة فرح وثقة وامتنان من الملكة)

- اعععع يا هذا ماذا تقول.... (استشاط الفرعون غاضباً لجوابه)

- يا مولاي مهلا... (بكل هدوء ودون ان يحرك ساكنا مع نظرة يحتملها الخبث والدهاء)

بالطبع لم يكن الانسان ليبيض..ولكن..... لحظة ما طلبت انت يا مولاي بيضة بشرية باتت نسائنا حبلي بامانيك وطلباتك وبيوضاتنا، فباضت نسائنا من ليلتها وعلي الفور دون انتظار، لبوا رغباتك وندائك وها هي احد بيضاتهن بين يديك، مولاي المعظم.

- (ضحكة عميقة مصاحبة لكحة وسعال) يالك من ماكر متلاعب

اااوو مهلا مهلا يا ملكتي ست علي رسلك الي أين...؟!!

مازال هناك المزيد من البيض ينتظر بالخارج

- حفظ الله مولاتي، لما يبدوا علي ملكتنا الحزن والضيق يا مولاي لعلي استطيع المساعدة بشيئ ترغبه وترتضيه

- لا عليك قد فعلت هيا اذهب ونل عطيتك

- دمتم لنا اله وملك.... دمتم لنا اله وملك.... دمتم لنا اله وملك

(قالها عدة مرات بصوت جهوري بينما ينحني متراجعا للخلف مغادرا بلاط الفرعون).

١٥- المرأة والطائرة

قصة واقعية في عالم من خيال يحكيها لنا احد الركاب المعايش لها فيقول:

ركبت الطائرة الجزائرية (الإيرباص) من الجزائر إلى مطار (أورلي) في باريس، وعندما كانت الطائرة تعبر فوق مدينة مرسيليا تحديدا وفقاً لما اذاعه قائد الطائرة علينا منذ قليل وكما تشير الخرائط الالكترونية المنتشرة علي الشاشات الصغيرة الملتصقة بالمقاعد إذ فجأة وبدون مقدمات

سمعنا صراخاً وعويل يصدر من مقدمة الطائرة، فتوجهت ونفر قليل معي الي مصدر الصوت فشاهدنا عراكا عند باب مقصورة الكابتن

ولكن دعوني وقبل أن أصل معكم إلى الاحداث سريعا،

اعود بكم قليلا الي الخلف

فلا بد وأن أشرح لكم ملابسات تلك الفوضى بداية والتي علمناها في النهاية

فالحكاية وما فيها أن قائد الطائرة أثناء الرحلة وبعد ان اذاع علينا بعض المعلومات عن الرحلة مصحوبة بالترحيبات والامنيات الطيبة قام من مكانه ليذهب إلى (الحمام) اعزكم الله وكان مساعده في قيادة الطائرة لهذه الرحلة

هي امرأة

والتي تولت بدورها القيادة فور ذهاب الكابتن الي الحمام كما هو المعتاد من الاجراءات واللوائح

ويبدو أنها قد طلبت من المضيفة شيئا فلم تحضره سريعاً كما تفعل مع الكابتن، فلم تتمالك نفسها وتصبر حتي عودة الكابتن الي قمرة القيادة بل استشاطت غضباً لاختلاف اسلوب التعامل معها رغم كونها امرأة مثلها والاولي التقدير وحسن المعاملة، فقامت من على كرسيها وتوجهت لمكان تحضير الوجبات والمشروبات المقفل بالستائر خلف كابينة القيادة بقليل وحيث تتواجد المضيفات وطاقم الضيافة ومعداتهم ووبخت المضيفة ونهرتها علي التأخير في تلبية طلبها، لكن المضيفة لم يعجبها اسلوبها وكلمات التوبيخ وصوت مساعدة الطيار المرتفع فردت عليها هي الاخري بدورها بكلمات نابية وبصوت مرتفع وتعالت أصواتهما بالداخل، وفي هذه الأثناء وعلي اثر تلك الجلبة خرج الكابتن من الحمام مسرعاً، ليجد باب المقصورة مواربا فرده بيده علي عجل واحكم اغلاقه حتي لا تزعج اصوات المضيفات وتلك الجلبة مساعدته اثناء توليها للقيادة، لكنه وبالطبع لم يتخيل الوضع والحقيقة، ثم ذهب ليستطلع سبب تعالي الأصوات وليوجه اللوم والعتاب لطاقم الضيافة ومسئوولهم،

فكانت الكارثة والطامة الكبري فأحد طرفي الصراع اللفظي المتعالي داخل منطقة طاقم الضيافة وتلك الجلبة لم يكن الا مساعدته

فصعق كالمجنون منطلقا عائدا الي مقصورة القيادة

على أمل أن يفتح الباب ويلج الي الداخل ليتولي القيادة ولكن دون جدوى؛ إذ إن أبواب مقصورات الكباتن في الطائرات أصبحت بعد (١١ سبتمبر)، لا تفتح إلا من الداخل خوفا من المختطفين والاعمال الارهابية، فما كان منه إلا أن يأخذ الفأس المعلقة على باب الطائرة الخارجي، ليحاولو تحطيم الباب المصفح للمقصورة دون جدوي، كانت الطائرة في هذه الأثناء تنطلق وحدها دون قائد، وأبراج المراقبة الأرضية تناديها دون جواب، واضطرت السلطات الفرنسية أن تبعث بطائرات حربية ترافقها خوفا من أن تكون هناك عملية انتحارية علي متن تلك الطائرة، وبالطبع ومن الممكن أن تسقطها إذا ما اقتربت من من. باريس دون استجابة من قائدها، تعالى صياح الركاب وانتابهم الهلع اثناء تلك الجلبة والصراخ والعراك المتدداخل، وعندما شاهدت أنا ومجموعة من الركاب الكابتن والمضيفين وهم يحاولون تحطيم الباب اعتقدنا جازمين أنهم إرهابيون متخفون بملابس رجال الطيران، فهجمنا عليهم واشتد العراك بيننا وبينهم، واستطاع أحدنا أن يخطف الفأس ويهرب بها إلى مؤخرة الطائرة غير أنهم لحقوا به واستردوها بالقوة، وعندما حاولت أنا أن أنتزعها ضربني

أحدهم بها في وجهي وأسال دمائي، فما كان مني إلا أن أهجم على الكابتن وأطرحه أرضا وهو يصيح قائلا: أنا الكابتن أنا الكابتن، وأرد عليه أنت مجرم أنت إرهابي، وأنشبت أسناني في عضده إلى درجة أنه أخذ يصرخ من شدة الألم، غير أن أحدهم ضربني على رأسي وأغمي عليّ، واستطاعوا بعد جهد جهيد أن يحطموا الباب ويمسك الكابتن بمقود القيادة، ويتصل ببرج المراقبة ليشرح لهم ما حصل.

وعلمنا فيما بعد أنه لو لم يفتح باب المقصورة وتأخر عشر دقائق فقط عن الاستجابة، لكانت المقاتلات الحربية قد أسقطت الطائرة حسب الأوامر. والسبب في كل هذا: خناقة «سخيفة» بين امرأتين!!

نعم انها لعنة المرأة والطائرة

١٦- خطيبتي عاقلة

رغم كونه ملتحياً وفي اوائل عمر وطريق الالتزام

كان له فكر وفلسفة خاصة قد يراها البعض غريبة بعض الشئ متنافية الي حد ما مع ظاهره ومظهره، فالالتزام ياتي بالنسبة له في المرتبة الثانية بعد العقل والحكمة بشكل عام وفي كل شئ وخاصة في مواصفات شريكة حياته وزوجة المستقبل التي ما فتأ يبحث عنها بكل ما أوتي من عزم وأمل،

كونه موقناً ان العقل حتما ولابد يقود صاحبه للفضيلة وكل خير،

واخيراً جني ثمار بحثه الطويل وعثر علي فتاة احلامه ذات العقل والالتزام معاً

بالفعل كانت عقلً متقداً لماحة ذكية نبيهة لا تفوتها ادق التفاصيل فقد كانت "سماح " محور إرتكاز ودينمو عائلتها وعقلها المفكر رغم ان لها اخوتاً ذكور الا انها نالت ثقة الجميع في تولي مصاعب الامور وجسامها

مرت بدايات الخطوبة كلمح البصر سريعاً وهو كل يوم يزداد اعجاباً وانبهاراً ويقيناً بها وبتصرفاتها وحكمها واختياراتها في اشد الامور تعقيداً وحيرة

ربما عليه هو شخصياً

فقد كانت سباقة الي كل ما يريد قبل ان يطلب او يهم في الطلب

في كل لحظة ودقيقة ويوم يدرك أنه أختار الاختيار الصحيح السليم

وأنها هي من ستكتمل بها حياته ويكمل معها ويحقق أحلامه، فهي لماحة لما يحب ويرغب حسنة التصرف فيما يبغض ويكره، علي ذلك فاعدد واحسب ولك مثال ومضرب.

وفي أحد زيارته المعتادة لبيت خطيبته وزوجته المنشودة وبينما هم جلوس في الصالة وقد قدمت اليه واجب الضيافة المعتاد وكعادتها احست بما يريد ويرغب قبل ان يفاتحها و يتحدث به معها فهو منذ مدة وهو متردد متعثر لا يستطيع الامساك بخيط الحديث ونقطة البداية في ذلك الامر ودائما يبدو عليه واضحاً جلياً ذلك الامر أما هي وكطبيعتها كانت المبادرة طريقها واختيارها المفضل

- بص يا محمد انا عارفة انت عاوز تتكلم معايا في ايه

- بجد!! (مبتسماً ابتسامة رضا وفرحة)

- بس اسمح لي اقول لك.. انسي ونهائياً كمان وريح نفسك

- ليه بس بالعكس هتكوني في النقاب اجمل

مرت الايام تلوا الاخري واصبح عقلها وقوة شخصيتها تتحولان تدريجياً وخطوة تلوي الاخري لا شعورياً من ميزة يعشقها الي كابوسً يطارده بشكل مفزع، ربما لاحظ ذلك وأدرك منذ ذلك اليوم الذي فاجأته فيه بأرائها تجاه النقاب بل ومظاهر الالتزام بشكل عام ولحيته والملتزمين ....وغيره

- لا لا لا شكرا لو سمحت رجع ده وهات النوع التاني

- ينفع كده وانا بكلم الراجل وباختار ولا كأني موجود هوا انا واقف جنبك هوا

- يا محمد ما تكبرش الموضوع هبقي اشرح لك بعدين

اصبح يدرك انها تسلب قوته وزمام امره وقدرته علي اتخاذ القرار غصباً عنه، قوته وقدرته تلك التي اصبحت تنقص يوما بعد يوم حتي أن ثقته بنفسه اصبحت تهتز بشكل عنيف علي غير عادة واعتياد وخاصة في المواجهات المفاجئة المباشرة معها، أيقن علم يقين أنها كالقطار المنطلق محدد الوجهة والسرعة ونظام القيادة به آلي دون توجيه ومراجعة او تغيير ولا يحتاج مساعد فلا مجال لمحاولة الوقوف امامه او تعديل مساره عن قطبانه، فهي تنفر وتتفرد ولا تقبل التشاور والمشاركة، نعم يقر ويعترف رغم أن الصواب والرأي السديد غالباً يرافقها إلا انها استمدت من ذلك الاعتداد بنفسها لدرجة الثقة

العمياء والتعالي والكبرياء والتحقير والاستهزاء من باقي الآراء اي كان صاحبها وإن كانت أمها وإخوتها أو زوجها المستقبلي وشريك حياتها

أدرك أنها تقود بمهارة لكن بدون مشاركة أو حتي استشارة أنها لا تفرق ما بين دور المرأة والرجل والحدود والفوارق والادوار في إدارة الحياة وخاصة الزوجية بل تعتد وتركن للاصلح والامكن هي بالطبع واكثر، لكن النفوس والفطرة تأنف وتأبي ذلك فطبيعة كلاهما لاشك تختلف حتي وإن كان الامر المختار والقرار المتخذ هو الاجدي والانفع كذلك هي الفطرة السوية والنفس البشرية .

أدرك مع مرور الوقت استحالة اتمام تلك الزيجة والمضي قدما الي النهاية في تلك العلاقة فمعها سيفقد نفسه والثقة التي تربي عليها والمبادئ التي يعشقها وتستقيم بها حياته، فظل في صراع لمدة ما بين نفسه ومايرغب ومشاعره وماترنوا اليه وتهفوا،

كان عازما رغم كونه حالماً

في نهاية الامر وبعد صراع طويل

عزم الامر وأتخذ القرار بصعوبة متناهية

بعد الاستشارة والاستخارة مئات المرات وعشرات الافراد والصحاب

والاحباب حتي الاغراب، نفذ الاختيار وسار

لقد انهي الخطبة وانفصل عمن وجدها بعد طول بحث وتجارب

كان مدركا انه ربما لا يجدها مرة اخري، ربما كان يأمل ويتمني بداخله ان يتدخل اي طرف او تعود هي بعد إعتراف بخطأ وخلل وبوجوب أن تتغير وتتبدل

او علي الاقل يتدخل واحدا من اقاربهما والدتها او خاله او عمتها او اي احد

ربما ينصلح الحال فمن المحال تكرارها رغم عضال عيبها

لكن ليس كل ما يتمناه المرئ ويحلم به يحصل عليه ويدركه كاملا بغير نقص او عيوب

ظل مدة نادماً علي قراره شاعراً بذنب شبح التسرع وخاصة انها لم تلبث بعده طويلا وتزوجت سريعا

فبالطبع ويقيناً من اين كان له باخري في علقها وذكائها

ثم إن امر النقاب والقناعات ربما مع الوقت استطعت تغيير قناعتها وفكرها، وكذلك قوة شخصيتها وبعض عصبيتها كانت ستتغير مع الوقت

بالتأكيد حتماً، فتلك هي الزوجة التي كنت استطيع الاعتماد عليها

كيف فعلت ذلك كيف؟!!.....

كيف تخليت عنها وتركتها بكل سهولة كيف؟!!

كيف ضاعت مني وتزوجت بغيري كيف؟!!

بينما يحدث نفسه كالعادة رغم مرور عدة اشهر علي فسخ الخطوبة وإنتهاء الامر كلية بزواجها، غارقاً في النقاش الحاد الداخلي الصامت بين نفسه في لوما وعتاب

وهو في طريق عودته من عمله

اذا فجأة قاطع صمته وفكره صوتاً واستوقفت جسده يداً وعيناً

- السلام عليكم اذيك يا محمد يا ابني

- أأأأ..وعليكم السلام ورحمة الله اذيك يا خالتي ام سماح واذي صحتك

- الحمد لله يا محمد بخير،مالك يا ابني ماشي مهموم وسرحان كده ليه

- لا مفيش يا خالتي ام سماح انتي عارفة بقي الحياة ومشاكل الشغل والحياة وكده يعني.

- الله يعينك وييسر امورك

- الله يكرمك يا خالتي

- يا محمد يا ابني انت ابن حلال بجد مش مجاملة

و اكيد ربنا بيحبك وامك داعية لك

- الله يكرمك

يا ابني احمد ربنا انك ما تجوزتش سماح بنتي

- ليه بس بتقولي كده يا خالة

- اااايه االقول لك ايه ولا ايه بس يا ابني،

انت عارف اني كنت عاملة لها توكيل عام عشان تحصل ايجارات بتنا اللي في الويلي وكمان تصرف لي المعاش عشان انا تعبانة ومش بقدر اتحرك كتير واروح واجي ومكتب البريد بعيد عليا

- اه صحيح فاكر ربنا يخليها لك بجد بنت يعتمد عليها.

- يعتمد عليها!!! اهاا مش بقول لك انت طيب وغلبان

- ايه بس اللي حصل

- اللي عجباك دي وبتقول يعتمد عليها، بنت الجزمة بنت الشياطين بعد ما اتجوزت اللي علي مزاجها بالعند فيا وفي اخواتها وكل قرايبنا كمان كتبت كل حاجة باسمها وعاوزة تطردنا انا واخوتها اليتامي من الشقة هي وجوزها الصايع المدمن.....

ربما تحدثت طويلا وربما مشيت سريعا ربما حاولت افاقته من غيبوبته التي عادة اليها ثانيةً وهزته طويلا ثم ربطت علي كتفه مولاية داعية في سلسلة من الادعية اصبحت تحفظها عن ظهر قلب ترددها صباحا ومساءا مع الاذكار واينما ووقتما جائت في خاطرها او تلاطمتها امواج الحياة والحاجة والعوز بعد ان كانت

معززة مكرمة وجال في خاطرها اسم ابنتها سماح، لم يدرك ولم يرد ختاماً او سلاما فقد انفصل بالكلية عن الحاضر وغاب في غيبات جب عميق وكأنه كهفاً خاوي الا من صوت ترتيلا عزب عتيق يتردد علي مسامعه عدة مرات داخل هذا الكيان الفارغ مرتداً اياباً وذهاباً عدة مرات في جو سكينة وهدوء وسلام

وعسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

١٧- عزيزي المعتمر

كان حريصاً كل الحرص في التقاط السيلفي علي ان تظهر اللوحة خلفه كاملة دون نقصان

لاي كلمة او حرف مبتسماً ظل يحاول عدة مرات مجتهداً

ظننت انه سيستسلم من المرة الثالثة او الرابعة لابد من الخامسة سيعلن فشله ويتوقف

لصعوبة اللقطة وارتفاع اللوحة وكبر حجمها وصعوبة اظهارها كاملة بوضوح للقراءة في لقطة واحدة

الا انه كان صبوراً مجتهدا لا يكل او يمل،

فقد دلت ابتسامته العريضة التي ملئت وجهه حتي طالت اذنيه

وتلك التنهيدة التي تسمعها علي بعد امتارا منه،

ها هو و اخيرا وبالفعل كللت تجاربه ومحاولاته بالنجاح

نعم لقد فعلها اخيراً والتقط السيلفي الذي يظهر وجهه مبتسما فرحا

وان لم تكن بالطبع في جمال وتلقائية ابتسامة اول مرة او المحاولة الثانية فقد خالطتها مزيجا من التعب والخوف من الفشل كما في المرات السابقة

المهم انه ظهر اخيرا في الصورة تضيئ من خلفه لوحة اعلانات ضوئية ضخمة عملاقة يتزين وسطها بعبارة

كتبت بحروف منور عميقة

« عزيزي المعتمر املئ اوقاتك بالذكر والدعاء»

لا اعلم ان كان يجيد العربية ام لا وهل يعي معني العبارة التي اجتهد قرابة الخمس او العشر

دقائق ويزيد لالتقاط سيلفي معها ام لا

الا ان اصراره علي نجاح الصورة لفت انتباهي وشدني اليه معني التضاد الواقع ولم يخرجني من تلك اللحظة التأملية والمتابعة الهادئة له وسط هذا الصخب غير صوتاً اتي من خلفي ويد تهز كتفي وكما يبدوا

ان النداء تكرر ومحاولات لفت انتباهي انا ايضاً قد باءت بالفشل اكثر من مرة اثناء اندماجي في متابعة صاحب السيلفي المجتهد الصبور حت اللتجئ الصوت الي هز كتفي كحل اخير لتأكد اني مازلت حياً اوانني اسمع واستجيب للمؤثرات بشكل سليم ولست من ذوي الاحتياجات الخاصة

- يا ابني يا ابني....

- ايوه معذرة يا امي امريني

- قولي يا ابني الله يكرمك

هو وانا عليا حاجة لو ما أكلتش الحمام بتاع الحرم واشتريت له آكل يعني.. ارتسمت علي وجهي ابتسامة بلهاء عريضة

تلتها مرحلة صمت شبه طويلة للانتقال من اغرب سيلفي الي اغرب سؤال

- طبعا يا امي انتي جاية تعملي عمرة وما تأكليش حمام الحرم حاجة ده اسمه كلام برده

- يعني عليا حاجة يا ابني انا كنت حاسة برده والله

بعد حوار طويل وملاطفات لازالة خوفها ورهبتها وقلقها علي عمرتها ومدي صحتها والاطمئنان وازالة الرهبة والخوف من العواقب التي قد تطولها وغضب الله منها وفساد عمرتها نتاج عدم اطعامها حمام الحرم والذي زاده واكثره وزاد تعقيده

اجابتي السريعة والواثقة علي سؤالها بالهزل الذي لم اكن اتوقع انها لن تفهم محمل الدعابة فيه وتأخذه علي محمل الجد واليقين

وحجب عنها رؤية الحس الفكاهي للاجابة وملامح وجهي اثناء الرد التي تؤكد انني امزح والاطف لا اجيب وافتي جاهدا شارحا مؤكداً اوضحت لها ان الامر لا علاقة له بعمرتها ومناسكها واركانها ووجباتها ورضا الله عنها من سخطه، تقبل الله منها ومن الجميع فالامر لا يعدو رأفة بطير واحسان لا اكثر ولا اقل لا

واجبات واركان وفروض وسنن في الامر فحمدتني واجزلت لي الدعاء بعد انتهاء حوارنا الطويل قائلة

- الله يكرمك يا ابني ويزيدك من علمه

بس برده هاشتري له حب وذرة احسن يكون عليا حاجة وما تتقبلش عمرتي اصلي الواحد ما يضمنش ربنا يكتبها له تاني ولا لأ ويجي هنا تاني ده الواحد دافع تحويشة العمر عشان يعمل العمرة هاجيب منين تاني بقي لو دي باظت.

ظللت شاخصاً بصري فارغا فاهي نحوها متابعا لها حتي اختفت وسط الجموع الهادرة ذاهباً وايابا

صوت عميق داخلي يهتف

عزيزي المعتمر

« املئ اوقاتك بالذكر والدعاء»

١٨- عيد الحب

- بقولك ايه استني ثواني انا هجيب معايا هند جارتنا واخوها الصغير.

- يا امل احنا هناخد بالنا من مين ولا مين العيال كتير والجنينة بعيدة وانهاردة عيد والمواصلات زحمة.

- (تبتسم ابتسامة بإشارة من عينها ذات مغزي) طب استني بس لما تشوفها وما نشوف هاتقول ايه ساعتها.

- هقول ايه يعني مش ناقصين زحمة ودوشة زيادة قولت لك خلاص اهو قولت

لم تغب كثيرا داخل ردهة المنزل وعادت مسرعة مصطحبة اياها

- السلام عليكم انا هند جارة ابلة امل بنت خالتك.

- وعلييييييييييييكم الل.....وبركاته.

- (ضحكة رقيقة علي خجل) انا اسفة معلش هندايقكم وانتم كتير.

- ياخبر ياخبر مين قال كده ده انتم تشرفونا ده النهاردة العيد عيدين.

- اه ما هو كان لسه بيقولي كده برده يا بنتي (ضاحكة ممسكة ذراع

هند)

-اا امل احممم بلاش هزار رخم.

ظل طوال الرحلة معلقة عيناه بها وقلبه يتفتح رويدا رويدا نحوها وكأنه يعرفها منذ زمنا بعيد

في الترام تناسا الاطفال والركاب والعالم جميعا وظل هو يحمي ويحتوي ويهيم ويبحر ويغرق ويطفو في عيون هند وملامحها يحميها بنظراته وجسده من الزحام الخانق وأعين المحيطين، متناسيا باقي الاطفال المطالب برعايتهم مع امل،

ظل هكذا طوال النهار ايضاً بالحديقة يرقبها وهي ترتب شعرها ثم تعيد ترتيبه مرة اخري وتخلع مشبك الشعر لينسدل كأمواج سوداءاً لامعة لتمنع هذا التدفق حانية في انسيابية غريبة وتعيد هندامه، يرقبها وهي تأكل وهي تشرب وتتحدث وتضحك يرقب حركة الشفاه المتناغمة مع الملامح والابتسام في سينفونية جميلة ورقيقة

حينما تؤشر يرقب عيناها وحركة يداها

حينما تفرح... وعندما تخجل.. أو تغضب

يالا روعة الغضب ما رأت عيني مثله قط

غضب دافق حاني بصوت ملاك حينما توجه كلماتها وعتابها الجميل وتوبيخها الاروع المتناغم لاخيها الصغير

وقتما تلتقي عيناه بيعنها يشتعل من الداخل ويلتقيان بعيداً عن الجميع، ظل الاثنان هكذا شروداً وهياماً طوال النهار في عالم سوياً صنعاه

فهي ايضا قد تفرغت له دون ان تدري

تترقب حركاته وسكناته وكلماته وتعليقاته الساخرة الصاخبة بالطبع علي الجميع عدا هي فتعليقاته عنها وكلماته تكون حانية ناعمة داعمة مثنية مادحة علي غير عادة، لا تدري متسألة هل هو كذلك دائما ام أنه اليوم من اجلها

ان كل كلمة تخرج من شفتيه تجذبها اليه بلا وعي

كل تعليق منه علي حديثها يفجر بركان ضحك من أعماق قلبها لا تستطيع السيطرة عليه، ينسيها ما بدأته من حديث فلا تكمله ولا تتذكره

اختلي ببعضهما البعض دون مفارقة للجماعة

موجودين وسط الجميع لكنهما وحدهما دون أحد في عالم منفصل

لم يشعرا بالوقت ولا بالمكان ولا بمن حولهم ولم يستفيقا الا علي نهاية الحلم الجميل

بوصولهم لنقطة البداية من جديد

- تصدقوا اني انا اللي استاهل ضرب الجزمة علي دماغي عشان البهدلة اللي شوفتها النهاردة من العيال وحضراتكم ولا هنا مع نفسكم ولا كأنكم معايا اصلا

- معلش والله يا امل ما خدتش بالي

- ماشي يا هند بس انا مش بتكلم عليكي انتي (موجهة نظرها له)

- انت يا ابني انا بكلمك

- اييييييييه يا امل ما انا سمعك اهو

- سامعني طب كنت بقول ايه

- اييييييييه

- يالا يالا يا بنتي خوشي بيتكم يالا انتي راخرة اتحركي

روحي عشان اعرف اكلمه امشي يا هند انت راخرة بقي الله هو انا هذوقك لجو بيتكم، سلام

- سلام هشوفك تاني

- اكيد

مرة الفترة ما بين عيد الفطر وعيد الاضحي وكأنها ساعات وليست ايام او شهور كان خلالها يستطيع بالكاد ان يلمحها كلما جاء لزيارة بيت خالته الذي تردد عليه عشرات المرات خلال تلك الفترة ربما بل بالتأكيد أكثر من المرات التي زار فيها خالته منذ أن وعي أنها أخت أمه وبالتاكيد ادركت خالته وابنائها وزوجها والحارة والحي ان في الامر شئ غير طبيعي فلا علاقة لصلة الرحم والود والتزاور العائلي المبالغ فيه والزائد عن حده بالامر ومرت الايام مسرعة وجاء عيد الاضحي

- ها يا امل قولتي ورتبتي مع هند عشان تخرج معانا النهاردة

- مش هينفع يا علاء تخرج هند معانا

- ليه بس الف سلامة عليها تعبانة ولا اييييييييييه بقالها مدة مختفية؟

- لا مش تعبانة ولا حاجة بس خلاص ما بقاش ينفع تخرج وخاصة اليومين دول بتوع العيد

- لييييه يا بنتي في حاجة

- هند كتب كتابها بعد بكره يا علاء؟

- يعني ما ينفعش تخرج معانا ما لسه بدري.

- اععععععععععع ولا ولا روح يالا روح ركز في المذاكرة انت شهادة

السنة دي خليك تخش ثانوية عامية عليك وعلي دماغك وسلم لي علي خالتي الله يخرب بيتكوا انت وهي وجعتوا لي قلبي البت مموتة نفسها من العياط ولا تعرف يعني ايه جواز

ولا نيلة وبتقول لي قال بتحب علاء انتوا لسه ما تعرفوش يعني ايه حياة ولاجواز ولا حب اصلا،

كانت اخر كلمات امل تسرها وتهمس بها بينها وبين نفسها فقط دون علاء الذي كان قد ابتعد عائداً من حيث آتي يجر اذيال الخيبة والحسرة لعدم تمكنه من الخروج او اللعب مع هند هذا العيد فبالتأكيد لن يكون مثل عيد الفطر "الحب " الماضي.

١٩- في الخدمة

كان تشكيل الخدمة (الحراسة داخل الجيش) المستمرة علي مكان الخدمة مكون من ٦ عساكر مقسمين علي ثلاث مجموعات زوجية تتناوب الخدمة والحراسة وباقي الخدمات الخاصة بالنقطة علي مدار الـ ٢٤ ساعة طوال ٧ ايام في الاسبوع وكذلك المهام الشخصية لهم

كانت احدي تلك الفرق الثنائية ضمنها العسكري محمود وهو شاب مصاب بتأخرنموعقلي الي حد ما رغم التمتع ببنية جسدية هي الافضل في المجموعة كاملة فكان جسم مصارع وعقل طفل، استغل عبد السلام وصاحبه (فردي خدمة اخرين) هذا الامر في تسخير محمود للقيام بالمهام التي تخصهم حتي وصل الامر الي جعل محمود يقوم بغسيل ملابس عبد السلام الشخصية والداخلية، مرات عدة نبه الجندي حسام (احد الثنائي الثالث) الجندي الاخر عبد السلام بالتوقف عن استغلال صاحبهما محمود نظراً لحالته العقلية والنفسية، ولكن عبد السلام لم يعر تلك التنبيهات والتحذيرات الصادرة له من حسام ادني اهتمام او التفات فلم يتوقف عن استغلال محمود واقتياده كجرو

خاص وحيوان اليف يطيع امره في كل شئ واي شئ بل كان يزداد مضيا في الامر وتعمق واستخفاف بالجميع بما فيهم حسام، فالكل التزم السلبية تجاه الامر حتي بلديات (ابن بلده) محمود نفسه ورفيقه وثنائيه في الخدمة التزم الصمت والقي اللوم علي محمود نفسه بإنه ليس صغير ليطيع ويمضي في مثل ذلك الامر، لم يكن يعترض من الجميع ويتحدث جهراً سوا حسام.

حسام موجها حديثه لمحمود: انت يالا ما تسمعش كلام حد وما تشتغلش لحد واي حد يقولك اعمل حاجة قوله حسام قلي ما تعملش (قالها بصوت عالي يسمعه الجميع ناظرا ومحددا عبد السلام في نظرة تحدي واصرار).

محمود: حاضر، بس انا خايف.

كان حسام يتعجب سبحان الله محمود لو اطاح بكفه فقط عبد السلام لصرعه ولكن سبحان من جعل العقل زمام قيادة الجسد

يبدو ان عبد السلام قد اطمئن للامر فهم في وحدة عسكرية والعراك فيها سيكون له عواقب وخيمة قد تصل للحرمان من الاجازات والالزام باعمال اضافية شاقة بل قد يصل الامر الي محاكمة عسكرية لو تطور العراك ونتج عنه جراح ودماء، وخاصة ان المجموعة كلها منتدبة وتلك النقطة ليست كتيبتهم الاصلية كما ان المشايخ (وكما يبدوا علي حسام ويلقبونه) لا يتعاركون والنهي

والنصح باللسان فقط كما يظن عبد السلام في حسام.

كان وقت صلاة الظهر وحسام فوق المستودع يتوضأ للصلاة من عبوة بلاستيكية بها القليل من الماء واذا بعبد السلام هناك بالاسفل يوبخ محمود علي عدم قيامه بآمر ما وتطور الامر من الزجر والنهي والتقريع باقظع الالفاظ والسباب بصوت عالي والتي تجعل محمود ينكمش ويرتعد ويخفي وجهه بيده خوفا من تطور الامر الي الضرب متوقع مما شجع الامر وادي بالفعل الي صفع عبد السلام لمحمود صفعة مدوية علي خده الايمن التصق محمود من اثرها بجدار المستودع صارخا من الالم والوجع والخوف والرهبة كطفل صغير تلقي لتوه اول صفعة في حياته، والتي معها وبسببها، طاش عقل حسام ولم يعلم اي احد كيف جاء حسام الي الارض فجأة من فوق المستودع وهذا الارتفاع الشاهق دون استخدام السلم هل من الممكن ان يكون قد قفز كل تلك المسافة التي تعادل دوراً سكنياً كاملا وزيادة، وبالطبع لم يستطع احد او يجرئ علي التدخل لانقاذ عبد السلام من ماكينة اللكمات الالية التي انطلقت في وجهه من يدي حسام حتي يظن الرآي من بعيد ان عبد السلام سكران اشد ما يكون السكر وان حسام يحاول اسناده بحركات متعاقبة متسارعة من كلتا يديه، والحقيقة انه من شدت ما تلقي من لكمات لم يستطع معها حتي ان يرفع يده او عينه للدفاع عن نفسه او التحقق من وجهه ولكن

فجأة ودون سابق انذار امسكت يد بشدة بقبضة حسام اليمني بينما اليسري ممسكة تلابيب عبد السلام لضبط زاوية الضربات ولمنعه من السقوط علي الارض والانتهاء، منعتها من استكمال طريقها لوجه عبد السلام المستسلم لها منتظرها في سكونا وسلام غريبين، توقف المشهد الرهيب ومباراة الملاكمة غير المتكافئة فجأة مع جملة رهيبة اطلقتها تلك اليد

- انا مش عارف يا مسلمين بتلكوا في بعض كده ليه؟!! "

لقد كان نظمي جبرائيل احد افراد المجموعة واحد الذين كانوا يتفكهون بما يحدث لمحمود علي يد عبد السلام دوما دون خجل او محاولة لعتاب

كانت اجابة حسام اشد صرامة ومفاجأة من مفاجئة نظمي نفسه

- وانت مال اهلك يالا انا هاضربه دلوقت واعرفه غلطه وشوية وهااصالحه اطلع منها انت ومن حوار مسلمين ومسيحين بتاعك ده

فورا انتهاءه من الرد علي نظمي ضغط احدهم علي زر play فاستكمل المشهد واكمل حسام ما كان يقوم به.

وحينما انتهي عاد لموضعه بالاعلي بكل هدوء ورزانة وكأن شيئاً لم يكن مستخدما السلم تلك المرة، ذهب لاستكمال وضوءه وتبدلت الصورة وانقلب المشهد فأصبح عبد السلام هو الباكي الشاكي المرتعد المنهمرة دموعه علي خده

مختلطة بماكينة سباب و توعد بانتقام يطلقها من فمه الذي يتحرك بصعوبة

في حين صارمحمود ضاحكا متقافذ في الهواء كالاطفال في ملابس العيد

- اشطه يا عم حسام..جدع قوي تمام.. اشطه يا عم حسام.

عبد السلام: يا جبروتك يا اخي انت بتتوضأ وهاتصلي كمان ولا كأن في حاجة حصلت؟!

حسام: (بضحكة قصيرة واثقة) ايه يا سولم هوفي حاجة حصلت اصلا ولا ايه ولا يكون لسه في حاجة نقصاك، ما تيجي يا نظمي تتضوأ وتصلي ربنا يهديك.

لقد كان يوم شئوم علي نظمي فقد تعري امام الجميع بعنصريته وطائفيته البغيضة التي لا محل لها من الاعراب والتي كان جاهدا يحاول اثبات عكسها من ود وتسامح وادب جم مصطنع ولكننا شعب طيب بطبعه سريعا ما ينسي أمره، عاد الجمع كما كانوا عليه من قبل من الفة وصحبة تجمعهم الشدة والغربة والخدمة، بل كان اكثر الناس حزناً والماً وبكاءاً مختلطاً بغبطةً وفرحاً لانتهاء مدة خدمة حسام وتركه للملابس العسكرية الي زيه المدني لم يكن سوا عبد السلام الذي احتضن حسام طويلا مقبلا اياه دامعا هامساً في اذنه

- ما تخفش علي محمود ده في عيني وتحت رعايتي الف مبروك يا حس اوع تنسانا يبقي تعالي زورنا وهات لنا في ايديك كيسين فاكهة وفرخة .

- ليه ياض هو انا خلفتكم ونسيتكم ثانيا ما خلاص فاضل لكم ٩٠ يوم وتحصلوني يا عم،بس جدع يا عبد السلام خد بالك من محمود وما تخليش حد يستأفيه وبذات المقدس خد ياض يا نظمي سلم عليا يالا.

- سلام يا صحبي سلام.

#طارق_قصة_قصيرة

٢- كلاكيت.

-امرك يا مولاي

-اين كنتي يا شجرة الفل

-استووووووووووووووووب

ايه يا استاذ ايييييييه يا استاذ احنا هنعيد كام مرة النهاردة اسمها شجرة الدر مش الفل ركز يا استاذ ركز

- اه معذرة (والله فل اليق عليها واجمل)

- ولا يهمك يا نجم بس ركز الله لا يسيئك المخرج علي اخره

- سكووووووووووت.....اتفضل يا ابني

كلاكيت مسلسل "حكم ملكة " مشهد ١٥ كلاكيت ٧ مرة.

-امرك يا مولاي

-اين كنتي يا شجرة الدر

- كنت اتدبر بعض الامور جلالتك.

- مابكِ مالي اراكي واجمة تكسوا وجهك الحيرة

- نعم هو ذا يا مولاي حيرة لتدبر حيلة

- اممم وما هي تلك الحيلة التي اعيتك علي غير عادتك (ضحكة مجلجة مقتضبة)

- مولاي يجب ان تُحضر بيبرس الي بلاط القصر في اسرع وقت

- كلالالالالالالالالالا لن احضر بامبرز الي القصر وليذهب الي الجحيم.

ضج البلاتوه بالضحك ولم يتمالك الجميع انفسهم من الضحك، ضحكاً حتي البكاء والثمالة حتي المخرج نفسه تفلتت منه ضحكة محاولاً لجمها بجم غضبه المتفجر منذ الصباح

لكنه تمالك اعصابه بعد ان اطلقها بالفعل رغم محاولته لمدارتها او كبتها لكنه اضطر جعلها كتنفيس لما وصل اليه من ضغط العمل وهمومه

- اييييييييييه خلاص سكووووت في البلاتوه خلاص

- هو انت بتقول اييه يا استاذ؟!

- بقول الجملة بتاعتي طبعا هكون بقول ايه!!

- ايوه واللي هي اييييييييييه الجملة دي بقي

- كلا لن احضر بيمبرس الي القصر وليذهب للجحيم

- بي باااااااااااارس مش بيمباااااااااااارس واوع تكون الله لا يسيئك بتحط التاتش بتاعك ولا بترتجل ده تصوير يا استاذ مش مسرح لايف.

- جري ايه يا محمود هو ماله بيزعق ليه كده ومترفز النهاردة

- لا مفيش يا نجم، بس انت مش مركز النهاردة خالص، مالك؟

- لا مفيش ارهاق بس

« ما هو لازم اقول لك اراهاق امال عاوزني اقولك علي شجرة الجميز اللي عندي في البيت، والتاني عاوزني اقول لشجرة الفل دي در قال، وبتقول لي يا مولاي االمر تحت امرك واخر دلع مش دي خد الزبالة معاك وانت نازل وما تنساش البامبرز فاضل حبة واحدة والواد هيبهدل الدنيا..... "

- حاجة تجن الاستاذ مش مركز خالص النهاردة انقل لي يا ابني علي المشهد عشرين قصير وسهل

اصلي المشهد ده طويل علي الاستاذ وشكله مش حافظه كويس

- تراجع المشهد ١٥ يا استاذ بعد البريك الله يكرمك

- حاضر

- يالا ياااااازفت

- حاضر كلاكيت مسلسل « حكم ملكة « مشهد ٢٠ كلاكيت اول مرة

- مولاي

- نعم مليكتي

- إني مرهقة متعبة اليوم يا مولاي

ما رأيك لو قمنا برحلة صيد برية في الغابات والاحراش

- نعم بالطبع انا ايضاً متعب واود الحصول علي بعض الراحة

- كاااااات ممتاز يا استاذ بريك نص ساعة يا جماعة

- والله انا مش عارف انت مغلب نفسك معاه ليه يا استاذ ما نغيره هو مش واو يعني ده فيه غيره والله واحسن منه طول اليوم بيتصلوا عليا يسألوا عن اوردارات شغل.

- هو كل امكانياته انه ابن خال المنتج يا سيدي فهمت

- فهمت كده وصلت حكم القرش يعني

- قصدك حكم الكرش

غرق المخرج في الضحك مع معاونه وانهمك الجميع كلا فيما هو فيه قبل

نفاذ الثلاثون دقيقة الراحة فكما المخرج دقيق في عمله هو كذلك في احتساب اوقات الراحة والعمل.

بينما بطلنا هناك في احد الاركان يدخن سيجارته نافخا دخانها لاعلي وكأنه في حالة انسجام فني وانهماك في رسم لوحة دخانية علي سطح الهواء الاملس الناعم محدثاً نفسه اثناء انهماكه في الرسم

« ادي اخرة جواز المصالح يا سيدي اثنين ولا فاهمين بعض ولا طيقين بعض عيشين بيمثلوا انهم متجوزين ومكونين اسرة واولاد وحياة فعلا

اي حاجة تدخل فيها الواسطة والمحسوبية والمصالح تفسدها ما بالك بالجواز اللي اساس تكوينه الحب والمودة والتفاهم ما بين الطرفين اااااايه

الله يلعن ابو المصالح والواسطة....“

(بالطبع لن يذكر او يتذكر نجمنا إنما هو نفسه ممثل بواسطة ومصالح فهذا طبع البشر اذا ما كان العيب يدر عليه نفسه مصلحة او يحتك او يقترب منه بطرف)

قالها بينما يلقي سيجارته بعيداً بحركة ما بين اصبعي السبابة والابهام لأعلي بقوة مكونة نصف دائرة وكأنه يصوبها تجاه لوحة نيشان هناك في الزاوية المظلمة حيث ترقد لوحة فنية عتيقة يرا بها صورة زوجته وهي مكفهرة

قاطبة الجبين ناظرة اليه في تحدي واضعة يدها وسط خصرها متململة قائلة له في تحدي،

لن تستطيع ان تصوب سيجارتك نحوي جيداً يا محمود فأنت زوجاً وممثلً فاشل ورامي ومصوب اعمي البصر والبصيرة، هيا اذهب حتي تنال توبيخ المخرج علي ادائك السيئ وتكرارك الممل الخانق هيا اذهب وحاولة مرة اخري بل حاول عدة مرات هيا اذهب واتركني هنا وحيدة علي تلك اللوحة الزيتية المهملة في الركن المظلم خلف الكواليس حيث لا ينتبه الي وجودي احد او يعيرني اهتماما فضلا عن اعطائي مساحة لسماع رواياتي وزاويتي لتلك الحكاية التي نحياها سوياً.

٢١- لمة وفتنة

- ياعم الماتش مستواه زفت والدوري من غير جمهور ولا تحس انك بتتفرج علي كورة

- ياعم سيبك صحيح وشوف لنا حاجة حلوة

- يا عم يا اللي معاك الريموت

- بقولك ايه هات ام بي سي بليود عليها فيلم جديد لسلمان خان

- استغفر الله العظيم

- اييييييييه يا عم فريد ده لسه ولا غنوا ولا رقصوا اصبر

- شوف الحلاوة واللياقة والمرونة

- علي رأيك مش الدبابات البشرية والخناشير اللي احنا متجوزينهم

- يا جماعة عيب ما يصحش كده

- جري ايه يا عم فريد

- طب استني استني يا ابراهيم بقي بذمتك ودينك يا حج فريد ما

نفسكش في وزوزة كده من دول ترجع بيها ايام الصبي والشقاوة

- احترم نفسك يا حسن

- ايه يا عم هو انا بقول لك علي حاجة عيب ولا حرام لا سامح الله انا بقول لك تعدد يعني وكله بما يرضي الله وفي الحلال

- اااااااااااااه علي كده خليهم بقي اثنين.. ثلاثة

- اشطي يا عم فريد ايوه كده

- (ضحك جماعي مختلط) بس بقي يا جماعة ربنا يجعل كلمنا خفيف عليهم اصل دول زي الارواح بتيجي علي السيرة

- علي رائيك يا عم خليهم ملهيين مع العيال بدل ما تلاقيهم فوق راسنا بيقولوا لنا عاوزين نخرج او يبعتوا لنا العيال من تحت

« كانت سهرة جميلة خفيفة مرحة انصرف بعدها الجمع كلا الي بيته بصحبة زوجته واولاده عدا صاحب المنزل طبعا «

- اما كانت جلسة النهاردة يا فريد ترد الروح الصراحة تصدق كنا بنتفرج علي فيلم هندي جديد انما اييييييييه سلمان خان ده معدي يا اخويا الخمسين وشوف عامل ازاي ولياقته وعضلاته وجماله وخفت روحه.....

- استغفر الله العظيم انتوا يا ولية قاعدين تتفرجوا علي افلام وتعاكسوا الرجالة كمان ده بدل ما تتفرجوا ولا تعملوا حاجة مفيدة.

- يعني يا اخويا الكورة بتاعتكم دي هي اللي مفيدة

- احم اه اه ايوه صحيح علي رائيك بلا خيبة وقلة قيمة الواحد فعلا كبر علي الحاجات دي حتي معصعصة ومش حلوة اصلا

- هي ايه دي اللي معصعصة و مش حلوة يا اخويا

- اه اه هيكون ايه يعني يا ولية المبارة.. الخطة بتاعت المدرب، الزفت، الكورة وسنين الكورة واللي عيشينها.

٢٢- مرضي

- يالها من صدفة لا استطيع تصديق الامر اهو. انت.انت بالفعل اووووو... نعم عزيزي مارتن

- لالالا...من....كيف حالك آلن؟

- بخير يارجل.... ماذا عنك أنت مارتن؟

- منذ متي لم نلتقي يا صديقي؟

- منذ فترة كبيرة لم نلتقي، علي ما اذكر كانت اخر مرة التقينا بها بعد حفلة التخرج في حفل زفاف آلفرد وناني..اتذكر؟

- نعم... نعم اتذكر جيدا كان حفلا مميزا لا اظنك قد نسيت

- بطبع لم آنسي... رغم مرور قرابة العشر سنوات علي ذلك...اااه

- ما بك آلن؟!!

- لا عليك مارتن دعك مني وأخبرني عن هذا اليافع من يكون؟

- أريت ألم أقل لك انك صرت رجلاً

- أبي...توقف

- أوو انه ابنك اذاً

- نعم انه جاك ابني البكري

- ماذا عنك انت آلن وكيف تسير معك الامور

- لقد تزوجت منذ عامين

- جيد ومن تلك ذات الحظ العثر.... بالطبع امزح معك

- لا عليك..انها احد زميلاتي بالعمل تدعي مادلين

- ومالي لا أراك سعيدا يارجل انت مازلت في البداية.. انا متزوج منذ عشر سنوات ومادراك ما معني مرور عشر سنوات من حياتك وانت زوج واب في نفس الوقت

- نحن الان نخضع لجلسات إعادة تآهيل

- اووو...(اللعنة)...امم؟!!

جاك ما رآيك في عشر دولارات كاملة بإمكانك أنفاقها داخل صالة الالعاب الاليكترونية حيث انتظرك هنا... اود التحدث قليلا مع عمك آلن

- رااااااااائع... بالطبع يا ابي

- جلسات إعادة تآهيل!!! مما وماذا حدث لكل ذلك

- أتمني أن ينجح الامر فإني أحبها بشدة

- اللعنة!!! أتبكي يا رجل!!!!

- أتعلم ما اثار بي الشجون مارتن وجعلني أبكي ليس بالكلية زواجي المهدد وحياتي التي اوشك علي فقدها اكثر من لقائك أنت...وأنت دون أحد اخر من اصدقاء الثانوية القدامي، لقد جلعت الماضي كله منذ كنا بالمدرسة وما بعدها ذلك يقفذ فجأة أمامي بكل تفاصيله وأحداثه

- لا تنكر أنها كانت أجمل أيام

- كيف أُنكر وهي الاساس ومصدر ما يليها

تتذكر مارتن هوياتنا المفضلة التي كنا نمارسها سوياً بعيدا عن أعين الجميع...

- يالك من شيطان...كدت اختنق من الضحك يا رجل... بالطبع...بالطبع وكيف لا.

.. وقد ظنوا حينها اننا شواذاً مثليين واطلقوا علينا الشائعات ...يالهم من اغبياء حمقا

- علي كل حال كانت هواية فريدة غريبة!!

- كيف ذلك!!! لا...لا اعتقد بالعكس إنه امراً طبيعياً لاغرابة فيه، لقد كنا مراهقان ونتمتع بنشاط وجرأة أكثر من الاخرين.

- لكن تلك الهواية كانت تتسلل تدريجياً وتسيطر علينا دون ان نشعر أو ندرك حتي ان شعورنا بالسعادة والفرح والانتشاء كاد ينحصر في ممارستها فقط دون غيرها من الامور الطبيعية والهويات الاخري لمن كانوا في اعمارنا.

- ربما معك بعض الحق .... لكني أراك تعطي الامر اكبر من حجمه وتُحمل الامور اكثر مما تحتمل... يا صديقي هون عليك قليلاً لقد كنا صغار في ذلك الوقت..

- هل تعني أنك قد توقفت عن ممارسة تلك الهواية مارتن؟

- اه ماذا...ماذا تقول يا رجل

- اقول لك أنك لم تتوقف علي ما أظن

- امممم... لالالا. بالطبع هذا غير صحيح لقد توقفت عن افعال المراهقين تلك يا رجل تزوجت ولدي اولاد في سن المراهقة

- ربما...ربما تغيرت الظروف والاحوال والاشكال من حولك فجعلتك تعتقد أنك توقفت عن الممارسة وانها انتهت

- امممم...

- بل لم تعد ممارسة ولا هواية كما كانت قديماً، بل تحولت تلك الهواية اللعينة الي جزء منك وتمكنت من داخلك، أنت لم تعد تراها بالطبع لانها اصبحت بداخلك، لا تعتقد أن هناك خطبٌ لآنك أنت الخطب، لا ترا من حولك شيئ غير طبيعي لآنه أصبح أنت هوغير الطبيعي، جزء منك بداخلك الخلل فصار بالطبع أمراً طبيعي وهو بالتأكيد ليس طبيعي إنه كارثي بكل ما تعنيه الكلمة وخاصة أذا أكتشفه أحداً اخر ووضع يده عليه، بالطبع هذا الشخص لكي يكتشفه لابد أن يكون غير مصاب به أو اكتشف اصابته ويتجه للعلاج مثلي وفوق كل ذلك يحبك ويهتم لآمرك..

- توقف آلن..توقف... أنت تخيفني صدقاً

- اسف مارتن

- ما بك يا رجل تتحدث عن افعال مراهقين انتهت واعتقد انها كانت طبيعية وأمر اقصي ما يمكن وصفه انه تبجح... قلة ذوق... سخافة... تهور حب انطواء وخصوصية وعدم اندماج مع الاخرين بعض الشئ..تتحدث عنه وكأننا مصابان بمرض عضال او فيرس..او نعكف علي تعاطي المخدرات..

- مارتن

- لو سمحت دعني اكمل حديثي آلن

- تفضل

- ماذا دهاك يا رجل.. كنا نتلصص علي الفتية وهم يحاولون ملاطفة الفتيات ونضحك ونمزح علي فشل هذا في التقبيل وعن خوف تلك من اول ملامسة لجسدها هذا كل شيئ

وهكذا بعض الاوقات كنا نشاهد بعض افلام الكبار والصور والمواقع بهدف التعلم والمتعة واكتشاف جديد... نعم الامر قد زاد عن حده في بعض الاحيان لا انكر.. لكنه لم يخرج عن كونه افعال مراهقين وبعض السخافات لا أكثر وقد رحلت بعيداً واصبحنا ناضجين.

- هل انتهيت مارتن؟

- نعم

- هل بإمكاني الحديث الان؟

- تفضل

- لست في اطار القاء التهم ها هنا عليك او محاولة الاثبات انك مريض فقد كنت رفيقك في كل ذلك لكن دعني انهي حديثي حول هذا الامر ببعض الاستفسارت والتسأولات، ارجوا من قلبي ان تجيب عليها بعد برهة صدق

وفكر فمازلت انا....انا آلن ديفل رفيقك وتذكر عهدنا بالتأكيد.....

- نعم اتذكر اننا تعهدنا علي الصدق والدعم لبعضنا البعض تحت اي ظرف في رابطة الاخوة.....

- مارتن

- نعم آلن

- متي كانت اخر مرة شاهدت فيها احد تلك الافلام وزرت تلك المواقع؟

- متي اخر مرة تلصصت فيها علي جيران أو اصدقاء او غيرهم؟

- اااه...

- أمازالت لذتك وشهوتك وقمة انتشاءك في ممارسة تلك الهواية اللعينة وتلك الاشياء القذرة رغم انك اصبحت زوجا واب، لم تعد تلاحظها او تلقي لها بالا لانها اصبحت جزء منك وركناً مظلماً في روحك

تخفيه عن اقرب الناس اليك، عن زوجتك شريكة حياتك وفراشك التي تقاسمك وتشارك الحياة، لكنه ايضا حزنك وهمك الاوحد الذي تخفيه عن الجميع مستخفاً ومقللً من شأنه وخطورته بالطبع فهو ايضاً لذتك وانتشاءك وإدمانك الخفي

لا اعلم الكثير عنك مارتن بالتأكيد ولا اعلم الي اين اخذتك تلك الغريزة

واللذة الملعونة والهواية السحيقة والي اين قد هوت بك لكن دعني احدثك عن نفسي

فقد اصبحت اتلذذ بالحديث للفتيات ومشاهدة صورهن عبر الانترنت اكثر من ممارسة الحب مع زوجتي تخيل!!

او تعلم كم حساب وهمي واسماء مستعارة امتلكها علي مواقع التواصل الاجتماعي وكم علاقة دخلت فيها ربما بعضها مع مراهقين في سن ابنك جاك اتعلم الي اين انتهي بي الامر

تلك الافلام والمقاطع والمحادثات والصور قد سيطرت علي بشكل جنوني واستنزفتني الي اقصي حد ممكن لك ان تتخيله اتعلم كم ساعة أُمضيها في تلك العوالم الافتراضية ومحادثة نساء وفتيات واقامة علاقات وكم...وكم، لم اعد اعرف مارتن... ماذا اريد وما ذاك الشئ الذي يستطيع اشباع جوع ذلك الشبح المخيف الساكن بداخلي وما هي تلك التركيبة السحرية التي تستطيع اخماد تلك النار المشتعلة بشكل شبه دائم بروحي فور تجرعها، لم تعد المسكنات تجدي معاها مارتن..... لم أعد أحتمل ذلك الصرع والصراع المُودي بي حتما الي وادي الهلاك

لقد اكتشفت زوجتي ما انا غارق فيه وحاولت معي اكثر من مرة وانا

اخذلها واعود واستمر واتبجح احيانا حتي انتهي بي المطاف ان هجرتني وامهلتني فرصة اخيرة لانقاذ نفسي وحياتي وزواجي...

- مرحاااا ابي لقد انهيتها بالكامل...يااه

- امم مرحباً جاك

- معذرة مارتن لقد احزنتك واهممتك في نفس الوقت

- اوو لا عليك آلن لا تقل ذلك نحن رفيقين

- نعم بالتأكيد.. هذه هي بطاقة مركز التآهيل الذي ارتاده لو احببت مرافقتي فما زلت في البداية ويمكن اللحاق بي

- بكل تأكيد أسعد لذلك آلن

- وداعا صديقي العزيز

- الي اللقاء آلن

افترق كليهما في اتجاه عكس الاخر بينما مارتن يصطحب ابنه جاك ممسكاً اياه بيده اليمني والذي بدوره يتقاذف من السعادة لقضاءه ذلك الوقت في صالة الالعاب وانفاقه تلك الدولارات علي الالعاب وشراء السكاكر والحلوة التي يتناولها بينما اباه في عالم اخر يقلب بيده اليسري تلك البطاقة التي تركها له آلن حيث دون عليها

«مركز سي اس اي للعلاج من الادمان الالكتروني والتأهيل النفسي»

- ابي لا عليك اليوم لا احتاج مساعدتك في حل واجباتي المدرسية

يمكنك كالعادة ان تختلي بصديقك الحاسب الالي والهاتف الذكي طوال اليوم.

- هاا ماذا!!!

٢٣- مصيف شباب

كانت الطباع والاعمار مختلفة.. اقارب واصحاب ولاول مرة الجمع يأتلف ولمدة اسبوع هو عمر المصيف سيكونون معاً بروح الفريق وبتوزيع الادوار والمهام والهمة والنشاط كانت البداية والانطلاق

ينطلقون بعد صلاة الفجر الي الشاطئ وحينما تشتد الشمس والحرارة تكون العودة بسرعة من البحر حتي تكون القيلولة

والصلاة والغداء واخذ قسطا من النوم لمن اراد

كان وليد هو المنوط به التذكير بالاذكار للجميع في الصباح والمساء وعلي الطعام

وكان سرير محمد الملاصق للشباك يشبه استراحة للجميع لنيل قدراً من الهواء العليل، في احد فترات تلك الراحة وقت الظهيرة وبينما محمد مستلقياً علي سريره ناظراً لاعلي واضعا يده اليمني تحت رأسه وعيناه تجوب السقف وتتفحص في لحظة هدوء وتفكر والجمع من حوله كلاً مشغول فيما هو فيه فهناك من يعد الطعام ومن يقرأ من يستعد لنزول لشراء الخبز وبعض متطلبات الغداء

دخل وليد ذو القامة الفارعة واللون الابيض المختلط بحمرة الحر ولمس من سمرة الشمس مع البحر مسرعا مستلقياً بجوار محمد علي شقه الايمن واضعا قدمه اليسري علي كلتي قدمي محمد الممددة رغم ضيق السرير الذي يتسع لفرد واحد محتضناً اياه بحنو ومحبة غريبة عن المعتاد وفي لمحة خاطفة طبع قبلة صغيرة بحنان زائد وحب غريب علي خده الايسر بينما محمد ومن انتبه للامر من الجمع يحاول استيعاب الامر الذي يبدوا الي حدما مريب من جهة وليد والذي بدوره اكمل دون اكتراث لاحد حتي محمد الملتف حوله بقدمه ويده واطلاق كلماته هادئة حانية قائلاً:

« اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا»

لم يكن الدعاء سبب انفجار بركان الضحك وانهيار البعض علي الارض

بل كان تأمين محمد علي دعاء وليد بكل حسن نية وطيبة واريحية وراحة بال هو مفجر الضحك والوضع بشكل عام

« اللهم اااااااااااااااااااااااامين»

حتي ان وليد صاحب الدعاء بخبث وندالة نفسه لم يستطع تمالك نفسه وسقط من علي السرير تاركاً محمد وتأمينه الصافي النقي المرتاح الواثق علي دعاءه في السرير وحده بل وكاد يختنق من شدة الضحك والصدمة من ذلك التأمين علي

دعاءه وطبيعته مما حدا بمحمد الوحيد في الغرفة الذي اصيب بصدمة وصمت واستغراب مما يحدث من حوله وعلي نوبة الضحك الهيستيري التي اصابت الجميع ما عدا هو وحده فهو بالفعل لا يفهم ماذا يدور حوله لكنه متأكد أن هناك في الامر شيئاً غلط وخطب ما فلا يعقل ان يكون كل ذلك الضحك علي دعاء وتأمين، لابد ان هناك سر في الامر فهو نعم لم يكن يحفظ هذا الدعاء ولا يعلم اي دعاء هذا وفيما يخص وما معناه في الاصل ولاي مناسبة قد يقال ووليد هو مسئول الادعية والاذكار وهو يعزه ويحبه ويقدره لتدينه وطيبة قلبه لكن هناك امر ما لابد من استضاحه علي الفور وبكل قوة وحزم

- اييييييييه يا ظريف منك له بتضحكوا علي اييييييييييه

بالفعل كاد احدهم ان يموت حينها من الضحك علي حال وليد وعلي ردة فعل محمد وتأمينه

ظل ذلك الموقف ذكري تناقلت عبر سنين طويلة بينهم رغم تفرقهم وسفر من سافر وزواج من تزوج لكن ظلت الذكري خالدة عالقة وكلما قابل وليد محمد وبعض من الجمع في مناسبة معينة وظرف ولو بعد فترة طويلة ينفجر من حضر بالضحك بداية دون نقاش وخاصة اذا بادر محمد الضحية نفسه بذكر الدعاء اياه

« اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا »

- هاااه يا شوية جبنات كنتوا بتستغلوا جهلي بالاذكار والادعية.

#طارق_قصة_قصيرة

٢٤- موت الرحمة

طنين الذباب يأتي من خلف الشيش المهترأ ممتزجاً بصوت احتكاك المروحة الصدأة اثناء دورانها البطئ المترنح الأتي من السقف المغطي اركانه بنسيج العنكبوت وكأن دورها هو عمل موسيقي تصويرية للمشهد وليس جلب وتقليب الهواء في المكان

في احد غرف المستشفيات الحكومية العتيقة علي اطراف قاهرة المعز فهي اشبه ببدروم مظلم في الاضاءة اقرب الي قبر في المساحة

حيث يرقد داخل تلك السيمفونية العتيقة ذات الرائحة الكريهة جسد يحوي عين تتحرك وتتقلب بسرعة و بقلق، ترقب ما يدور حولها، تستمع الاوركسترا الحزين المرعب المنتشر في جنابات الغرفة كأحد ما تكون الطبقات الصوتية بعد تنحيف وزيادة حدتها باحدث اجهزة التعديل الالكترونية علي الصوت في استسلام وثبات لا إرادي

بينما اشعة اشمس تسقط علي الخد الايمان تجعل من حركة العينين أصعب واشد وقعا في ضيق واختناق وألم،

تململ مل الانتظار والالم وانهك من التعب والعتب انهك الجسد واهترئت الروح حتي لم يعد قادرا علي مجرد التفكير في اي شئ يتعلق بالماضي او الحاضر وبالطبع المستقبل

كل ما يشغل باله حاليا هو كيفية التخلص من هذا الكابوس الواقعي الواقع فوق رأسه وفيه دون ارادة او رغبة

يجول في خاطره عائداً بالزمان للوراء بسرعة البرق وصوته وحزنه عدة سنوات بالطبع لا يتذكر عددها حينما القاه ابناءه هنا واعطوه ظهرهم بغير رجعة ودون رؤية مجددة لوجوههم وملامحهم، لا اخ ولا ابن ولا حتي صديق رأي ولا شم رائحته ولا حس بوجوده ولو عبر طيف خاطف للحظات منذ تلك اللحظة

لا يعلم سببا لذلك ولا تفسير فقد كان كريماً معطاءاً حنوناً وقت الشدة والرخاء مع الجميع

لمدة طويلة في بداية اقامته هنا في بدايات العنفوان والامل قبل الخوار والهزل كان يحاول اقناع نفسه ان ما هو فيه مجرد خطأ وجاري تصحيحه

ولابد بين لحظة واخري يُكسر باب الزنزانة التي تدعي انها غرفة و يجري ابناءه بتجاهه اخذينه بالاحضان ممطرينه بالقبولات والاحضان والاهات من

لوعة الفرقة وشدة الاشتياق معتذرين بسببا مقنع عن هذا الانقطاع وهذا الخطأ الفادح الذي وقع في حقه دون قصد

وحينما ابطئ الجميع في الحضور وظل الباب شامخاً دون ان يراه مكسور لانتشاله من ذلك المستنقع وتصحيح الخطأ الواقع فيه بدأ يفكر ويجد تفسيرات وتبريرات لذلك التأخير فبالطبع كون

ذالك المكان الذي يقبع فيه ربما وحتما مؤكد يقع في كوكب اخر غير الذي نشأ عليه و عاش احلي واحلك ايامه فيه حينما كان طفلا وشاباً يافعا وزوجاً واباً وجدا وكهلاً وحيث كان بعافيته وقبل ان يفقدها للابد وياتي الي هنا

فهذا المكان بالطبع ولابد ان يكون لمسلوبي الارادة و العافية وليس للعقلاء الاصحاء

نعم يكره هذا الكوكب بما به ويحويه من عجز وغربة وانقطاع، يكره رائحته وشمسه ونجومه وقمره، يكره سكانه العجزة وسجانيهم الاصحاء في ملابس بيضاء متسخة ملطخة بالدماء وسوائل اخري ووجوه عابسة واخلاق منحدرة مرتفعة

كانت الايام تطوي وتطوي معها احد صفحات ماضيه وتاريخه

كانت ذاكرته تتأكل كما يتأكل جسده وفرحه وفكره

لم يكن يقطع كل تلك المآسي ويبدد هذا الظلام اوحتي يغير شيئ منه الا شعاع امل ونور خافت يأتي كل ثلاثاء كما يسمونها اهل الارض بحضور

عبد السميع وهو احد سكان هذا الكوكب وربما زائريه لا يهم فهو الوحيد الذي كسر حاجز الصمت وتحدث معي

- كيفك النهاردة يا عم علي

- نحمد ربنا يا عبدو

- ديما بخير وصحة وعافية ان شاء الله

- ايه الله يهديك بس يا عبدو لو تسمع الكلام

- اللهم امين (ضحكة رائقة مقتضبة) استغفر ربك يا عم علي

- يا ابني اسمع بس

- اسمع ايه بس يا راجل يا طيب الكلام ده حرام

- مالكش دعوة انت بس انا المسئول

- لا اله الا الله

- يا ابني ريحين الله يريح بالك انا بتعذب وبموت كل دقيقة

- يا عم علي ربنا يجعله في ميزان حسناتك

- اسمع الكلام بقي وما توجعش قلبي

- ما هو...اصلي

- لا اصل ولا فصل اسمع ونفذ وبس

- المرة اللي فاتت اعتماد الممرضة دخلت علينا وبهدلتني

- لا ما تخفش لسه مرة من شوية ومش هاتلف تاني دلوقت خالص

- طب لحد يجي.....

- لا يجي ولا يروح انت هاتخلص في ثواني يا لابقي

- حاضر.....

فشلت المحاولة الثانية لعبد السميع في مساعدة المريض علي في التخلص من حياته حيث باغتهم الدكتور المناوب اثناء محاولتهم تلك وكان للامر جلبة وتحقيق.

- بقي هو الموضوع كده يا عبد السميع

- اي والله يا سعادة الدكتور زي ما قولت لك كده بالظبط

- يا راجل وهاتقابل ربنا ازاي بس

لم يكن عبد السميع مدركا لماهية وطبيعة كون التحقيق سلسل وبسيط

وبتلك المرونة بل ويعلوا وجه الطبيب ابتسامة وانفراجة غريبة كما انه يتولي التحقيق وحده دون استدعاء احد من مجلس الادارة ولا المسئولين كما انه لم يستدعي الشرطة الي الان رغم خطورة الامر كما يعلم حتي انه لم يستدعي افراد الامن والمكلفين بالحراسة حتي لتقييده علي العكس تماما يعامله الدكتور فؤاد بمنتهي الود والاحترام بل وطلب له كوباً من الشاهي ويتركه احيانا داخل الغرفة وحده ويذهب لا يدري لاين ثم يعود بعد برهة تاركا باب الغرفة مفتوح وكأنها دعوة صريحة منه له بالهروب والاختفاء اصبح الامر اكثر ارتباكا وحيرة بالنسبة له وحده عكس كافة المحيطين به بداية من الطبيب المناوب الذي اكتشف الامر والقي القبض عليه مرورا بطاقم التمريض وخاصة تلك الحيزبون التي تقع غرفة علي تحت امرتها

استفاق من تفكيره وتحليله علي صوت الطبيب وقد عاد الي مكتبه مقر التحقيق الكائن وحيث يجلس حائر مفكر

- بص بقي يا عبد السميع

- آآآمر يا بيه

- الامر لله وحده، انا هاسامحك المرة دي كمان

- الله يعمر بيتك ايدك ابوسها

- استغفر الله يا اخي، بس بشرط طبعا

- اشرط زي ما انت عاوز وموافق من قبل ما اعرف (قالها بلهجة صعيدية عميقة وكأنه يؤكد علي جذوره مفكرا مؤكدا للدكتور علي طيبة واصالة معدنه في الوفاء بالعهود وصدق الكلام)

- تبطل تساعد الحج علي في محاولاته الدؤبة في التخلص من حياته.

قالها الدكتور وهو يحاول تمالك نفسه من الضحك لكنه لم يستطع كتم تلك الضحكة المجلجة التي اتبعت كلامه وشاركتها ضحكة اعتماد الممرضة مجلجة بصوت حاد كما العرسة في جحرها، مما اصاب عبد السميع بصدمة افقدته النطق فلم يجب بالقبول الفوري كما كان يعد ويحضر علي طرف لسانه فور انتهاء الدكتور من املاء شرطه للعفو عن جريمته.

- ايه يا عبد السميع ما شوفتكش قولت حاضر يعني

قالها الدكتور اثناء محاولته التوقف عن الضحك وتمالك نفسه حتي انها نطق (قولت) (جولت)باللهجة الصعيدية قالبا القاف جيم.

- يا بيه هو فيه ايه بالظبط انا مش فاهم حاجة

- حاجة ايه بس يا راجل (مازال الطبيب في حالة انهيار هيستيري من الضحك)

- يا بيه... يا بيه

- يا راجل طلعت عين اعتماد وعمال النظافة معاكم انت وعلي وبهدلتوا لها الغرفة والسرير والفرش والملايات وكل شوية تشيل للراجل اسطرة البول والبراز يا اخي وتظروطوا الدنيا

- بوووووووووووول وبررررررراز

- امال انت فاكرها جهاز تنفس اياااااااك.

قالها الدكتور بلهجة صعيدية ساخرة قبل ان يسقط علي ظهرها صريع الضحك والبكاء، تلك القصة التي اصبحت حديث المستشفي الي آجل غير معلوم.

٢٥- لحظة عتاب

- أوا تغضب مني؟

- (صمت)

- لماذا لا تجيبني؟ إن صمتك يقتلني

- " صمت ونظرة بعمق وتنهيدة اثناء فك رابطة العنق ووضع حقيبة الحاسب الآلي علي الطاولة واستمرار عملية تبديل ملابس العمل منتقلا من الصالة الي غرفة النوم وهي مازلت تتبعه في الحاح ودئب

- بالله عليك اجبني

- حبيبتي ان سؤالك يذبحني كيف اغضب منكي وانتي عمري

" مهند الحلقة رقم ٨٥٢

- أصدقني القول امهما فعلت لن تغضب؟

- بل قولي، إن هدمتي قصور العالم بنيتها ثانية حتي ترضي

" من صفحة الشاعر المرهف الحساس "

- ويحك انت تغمرني بحبك قبل كرمك

- صغيرتي ما الامر (نعم في ابيه)

- لا عليك الامر بسيط صغيري (ضحكة نصرقصيرة مكتومة)

- اطليعني عليه (اتحفيني.... ابهريني.. ياست الكل)

- ثواني يكون بين يديك (حاضر)

غابت لحظات ثم عادت مسرعة

- ارأيت لم اقل لك ان الامر صغير هين (شوفت بسيطة يعني)

- لماذا لا تتكلم!! تحدث

كانت ترتجف بداخلها خوفاً من ردة فعله لكنها كانت مطمئنة الي حد بعيد فليست هذه اول مرة، ربما يغضب قليلاً او لا يغضب بالمرة، ربما يتجاهل الامر بالكلية ويمضي الي ما يفعل

بل ربما فعل عكس المتوقع في مثل تلك المواقف فزوجها مختلف

حنون كريم يؤتلف، نهاية الامر

مدت ذراعيها اكثر استطالة بما تحمل مبتسمة مغمضة عينيها متنظرة وفكرها حائر

اترا غضباً رقيق ممتزج بضحكة تتلوها قبلة صغيرة خاطفة علي الخد... ام جملة حانية بين اذني.. حبيبتي..... امممممم لماذا تأخر الامر هذه المرة»

استفاقت من احلامها وحيرتها علي صوت الرعد وضوء البرق

- يعني بروح امك عاوز افهم ده الطبيخ رقم كام اللي يتحرق الشهر ده علي دماغك ودماغ اهلك عشان خاطرمهند والمسلسلات التركي والفيس والنت اللي نايمة قدامهم ليل نهار وبتنسي الحاجة في الفرن وعلي النار؟!

هو حد قالك اني حرامي يا هانم ولا بلاقي الفلوس في الشارع

لم تنطق وامتلئت عيونها دموعا وعتب واستدارات متأففة حاملة صينية الفراخ بالبطاطس غدائهم المحترقة.

- « أين انت يا من تبني قصور العالم من اجلي، تشوف ابن الورمة ده بيجعر عشان فرخة واتحرقت طب اماا نزلتها صورة علي صفحتي وشوف هاتجيب كام Like وComment اعجاب ومواساة لاحاسيسي ومشاعري المرهفة من اصدقاء صفحتي الجمال الكيوت اللي اي حاجة اعملها لهم ولو غلط يشكروني ويجاملوني عليها "

٢٦- خيراً تعمل

- تاني يا جميلة هنعيده تاني يا بنت الناس

- ايه بس يا خالد في اييييه

- كمان بتسألي في ايه؟! احنا مش قولنا بلاش

- يا اخي سيبها علي الله... ده لوجه الله

- ونعم بالله يا ستي..... بس اعقلها وتوكل

- ما انت عارف دي غلبانة وبتجري علي كوم لحم

- طب وجوزها حسن الطحش ده!!

- ده اكبر بلاويها والله ربنا يعافيك

راجل ولا عنده ريحة الدم ولا يسوا في سوق الرجالة مليم

تصدق بالله امممممممم ما انت عارف خليني ساكتة احسن

- عارف انه مدمن يا جميلة...

وفلوسنا دي ولا هتوصل لعياله ولا مراته وهترسي علي انها هاتقع في

ايده يشتري بيها مخدرات

وكيف لدماغه واصحابه شلة الغجر

- لا يا اخويا ماتخافش انا مأكدة عليها ما تقولوش اي حاجة وتدبر نفسها في السر كده وتداري علي عيالها بعيد عنه

- يا خوفي بس..... الله المستعان

في قبوا مظلم تحت الارض يخلوا من اي شئ الا ضواء خافت يكاد يسمح لك بالظن انه هناك بعيدا يرقد شبح جالساً علي منضدة ينبعث من رأسه اشعة ادخنة قد توشي وتوحي بأن رأسه يحترق او مكونات رأسه تغلي علي مهل.

- بص يا خالد انا عارف انك راجل محترم وفي حالك عشان كده مش هاتتعبني معاك وهاتقولي علي كل اللي انا عاوزه

- ياباشا هو انا فين وايه اللي جبني هنا انا كنت مروح من الشغل وماشي في الشارع علي جنب وما درتش الا وانا مخطوف خطف كده من وسط الشارع في ميكروباص ملحقتش اعرف اي حاجة وعنيا متغمية

- انت من اولها بروح امك هاتخش اللي قافية وتحقيق

- انطق يلا مين مصدر الفلوس اللي بتوزعوها انت ومراتك

بعد قرابة ثمانية شهور رآي خالد الشارع وضوء الشمس وتنفس

لم يكن يصدق نفسه انه سيري العالم مرة اخري ويسير في الشارع ويري حركة الناس والمارة، رغم ان طعم السير والشارع والعالم وطبيعته لم يعودوا مثل سابق فلم يعد يسير مفعم الاحاسيس متخيلا فرحة اولاده بما احضره لهم من بعض الفاكهة او بعض الالعاب البسيطة التي اشتراها من الباعة الجائلين علي الارصفة وابواب ودرجات سلالم انفاق محطات المترو أو حالماً بليلته كيف ستكون،

فالان قد فقد شيئا لا يعرف كنهه ومحتواه لكنه مدرك انه اصبح مرتعباً خائفاً من لحظة سواد مفاجئ تفصله مرة اخري عن الشارع والعالم رغم برائته من سرايا النيابة واسقاط التهم الموجهة اليه من تبرعات بدون تصريح وتمويل انشطة ارهابية

ورغم تعهده شخصيا للضابط غير معلوم الملامح والاسم والهيئة بعدم العودة الي مساعدة اي احد باي طريقة كانت حتي ولو بملابس مستعملة مما لم تعد مناسبة لسن اولاده

الان ما يشغل بال خالد ويملئ كيانه ويسيطر عليه مهموما مرعوباً كيف سيجد عملا بعد ان تم فصله من عمله لتغيبه قرابة ٨ اشهر رغم

تقديم الاوراق التي تثبت وضعه وكذلك بعد ان اصبح لديه في صحيفة حالته الجنائية جريمة رغم الحكم فيها بالبراءة

كيف سيجد عملا براتب جيد وفي اسرع وقت لسداد باقي اتعاب المحامي والديون المتراكمة عليه

طيب اذاي ها.....ها ها قولي انت ازاي بس قولي

-لاحول ولا قوة الا بالله الراجل ماشي يكلم نفسه...

صحيح قبل ما انسي اللي بلغ عن خالد هو حسن جوز الست اللي كانت جميلة مراته بتساعدها بالفلوس والملابس المستعملة، اصله بعد ما معرفش ياخد الفلوس من مراته عشان يصرفها علي مزاجه واصحابه رنها علقة وعرف الفلوس جت لها منين واتوعدها بالانتقام، اللي كان عبارة عن بلاغ في خالد من اللي قلبك يحبه

من خلال المخبر صاحبه وحبيبه اللي اتوصي وعمل الواجب وزيادة

طيب اذاي ها.....ها ها قولي.. انت ايوه انت..

ازاي بس قولي...تعالي...تعالي...ماتخفش

٢٧- طابور الصباح

كان الجوا في الصباح الباكر حيث شبورة خفيفة تحجب الرؤية قليلا

الحركة خفيفة في الشارع الا من قليلا من طلبة المدارس والموظفين

ومازال المقهي يفتح ابوابه بعد ان قام العامل بتنظيف ورش المياه امام المقهي وبدأ في رص الكراسي والترابيزات امام المقهي وعلي جوانب الشارع، كان ابن صاحب هذا المقهي احد

الفتوات الذين ينحدرون من اصل صعيدي الا انه من مواليد العاصمة واحد ابنائها وبالطبع مازالت طباع واخلاقيات اهل الصعيد مترسخة فيه لا يجوزها ولا يجتازها الا بصعوبة وندرة وعلي مايبدوا انه كان هناك خلاف بينه وبين احد اصدقائه المقربين في الليلة السابقة لهذا اليوم تماما فما ان رآه قادماً من بعيد فاتحا يداه له بالسلام والترحيب حتي فتح لها ابراهيم المطوة وسيل من السباب والتقريع

- اييييه بس يا ابراهيم ع الصبح فيه ايه

- بتسأل يا ابن الكلب فيه ايه

بعد تكرار سؤال واستعجاب واستهجان من عيد صاحب ابراهيم عن هذاالوضع الغريب المريب فهما بالليل وحتي قريب كانا سويا في السهر والشرب معا غير بعيد

ظن ابراهيم واستشاط غيظا بأن عيد انما يعي تماما ما اقترفه في حقه وما سؤاله الا استهبالا ومحاولة للهروب وحتي يضع حدا لهذا الصديق الخائن المجرم عاجله بالمطوة فجأة في حركة مباغتة اثناء الحديث والتفاف البعض في محاولة الاستفسار والتهدئة اربكت الشارع فجأة وحولته تلك الحركة وهذا الجرح وتلك الدماء الي متحف شمع متحجر بخلاف ابراهيم وصاحبه وترامي المارة علي الاجناب، ظل عيد يسأل دون توقف لسؤال او لدماء تسيل من وجهه الذي بوغت بجرح غائر في شفته العليا وكرامته الدفينة

- ليه يا ابراهيم ليه كده انا عملت اييييه ياجدع لكل ده

.... وحياة امك مش عارف قولت عليا ايه امبارح -.

توجه هو مكملا طريقه الي المدرسة بعد أن كادت ان تنتهي الحكاية وتأكد حينها ان الطابور الصباحي قد فاته وانه ولابد معاقب لايهم المهم ان يلحق باليوم الدراسي وما ان دلفت قدمه اليمنة داخل البوابة الحديدية للمدرسة حتي صرخت ابلة حسنات المسئولة عن ضبط الحضور لليوم و التي

كانت بدورها في تلك اللحظة تعاقب المتأخرين عن الطابور بخمس عصيات متينة علي الايدي اليسري واليمنه فانهارت فجأة دون مقدمات مع شهقة مختلطة بصرخة مكتومة وتوقف الجميع فور سقوط الابلة علي الارض..

هرعت الناظرة وطاقم التدريس فورا تجاه بوابة المدرسة تاركين ما في ايديهم من مهام واعمال جليلة وهم لايدرون سبب صراخ حسنات وانهيارها علي الارض بتلك الطريقة....

- اصلي الحكاية ايه بقي يا ابلة بايني الواد عيد وهما سكرانين بالليل شتم ابراهيم بأمه واعد يتريق عليها وهو مش واعي يعني قوم العيال اللي كانوا حاضرين حكوا لابراهيم الصبح الموضوع وابراهيم بقي صعيدي دمه حامي ومالوش في هزار الام، عامة الحكاية رسيت علي خمس ست غرز في شفة عيد اللي فوق راح عند سيد الاستورجي خيطهم له وعمال بقي يقول والله ما رديت اعوره اهو المطوة بتاعتي اهي.....

- بسسسسسسسسسس اخرص خالص كفاية

مش فاهم انا بتصرخ ليه الولاية دي مش هي اللي قعدت تطبط وتتمحن وتتمسكن عشان احكي لها الحكاية وتقولي

ايييييييه يالا اللي علي هدومك يا حبيبي ده انت كنت فين؟!

يووووووه صحيح المريلة باظت من دم الزفت عيد ده الله يخرب بيتك يا ابراهيم

يا ابلة الناظرة انا قايلة لك العيال من المنطقة دي متشردة وطلبت منك ترفضي تدخليهم عندنا هنا في المدرسة دول مش وش تعليم ولا تربية ولا مستوي اجتماعي للاولاد عندنا هنا في المدرسة، الواد لسه في رابعة ابتدائي وتحس انه مجرم بالفطرة ايه اللي يجيبه هنا في مدرستنا هم عندهم هناك مدارس تابعة لمنطقتهم وتوزيعهم الجغرافي

-خلاص يا عنيات دلوقت لو سمحتي.

يالا يا ولد روح وما تجيش بكره الا معاك ولي امرك، وياريت ما تجيش خالص نهائي احسن

"ولي مدبرا علي عقبه وهو يغمغم بكلمات غير مفهومة او مسموعة"

خلاص خلاص يا عم الحج انت وهي، من حلاوة مدرستكم قوي مش كفاية ام المشوار اللي بدبه كل يوم، يابختك ياعلي انت وسيد نملة مدرستكم جنبنا علي طول وفيها كل عيال المنطقة، واخر حلاوة بقي ودوم وحرنكش ومراجيح وحركات وبتروحوا براحتكم باي هدوم حتي من غير هدوم ماشي مش هنا خانقين امي جزمة شكلها ايه وكرافتة لونها ايه ووضوافرك وحوافررك

وشعرك، الله يسامحك ياما مش عارف مزاجك تدخليني المدرسة المقرفة البعيدة دي ليه، يالا جتكم القرف قالبين الدنيا وصويت والابلة يغمي عليها كل ده عشان المريلة عليها شوية دم من الخناقة، ده امي نفسها اللي هي امي ولا هتاخد بالها اصلا عادي، امال لوكنتم شوفتم الحكاية بقي معايا والله كانت اجدع من طابوركم بتاع تعيا جمهورية مسر العربية

قال تعيا قال ياعم الحج دي بتكح تراب، مفيش احلا من منطقتنا اجدع من عربيتكم.

#طارق_قصة_قصيرة

٢٨- اختلاس

علي غير العادة أتي الي الشركة مبكرا في غير موعده المعتاد

توقف بالسيارة في المكان المخصص له في مواقف الشركة

تحت يافطة انيقة « المدير التنفيذي «

اوقف سيارته الفارهة سريعا بحركة احترافية اعتيادية وبعدة لمسات اتوماتيكية سريعة اخري كان يحمل متعلقاته يقف بجوارها ضاغطاً علي زر الاقفال الالي لها بمشهد تمثيلي بالحركة البطيئة كأحد مشاهد افلام الاكشن في ذروة الاحداث بينما طرفي البدلة والكرافتة تطاير علي الاجناب يضغط البطل بكل رومانسية علي زر الانفجار في خلفية المشهد مع ابتسامة الثقة والانتصار،

فور انتهائه من المشهد السابق سريعاً انطلق في اتجاه باب المصعد لكنه توقف في منتصف الطريق اليه

نظر يمنة ويسرة ودارت عيناه في انحاء القبو حيث المواقف السفلية للشركة

والمخصصة لركن سيارات الادارة العليا ومدراء المشاريع والادارات، لكنه

علي ما يبدو لم يجد مبتغاه

وما كان يبحث عنه فزداد حنقاً وغضب واكمل طريقه ينفث ناراً

ماهذا اين رجل الامن المخصص للجراج ؟

قالها محدثاً نفسه مغتاظاً تسطق اسنانه

اللعنة علي هذا التسيب من اين لي بالراحة والسكينة وانا افتقدها في بيتي وفي عملي ايضاً

اخذ المصعد الكهربائي ضاغط زر اغلاق الباب عدة مرات متعجلا اياه الاغلاق والتحرك سريعا للصعود حتي يتمكن من سؤال بل انزال الغضب واللعنات علي موظفي الاستقبال و المشرف الامني ايضاً إن اوقعه حظه العاثر امامه في تلك اللحظة والمصادفة التعيسة

فكيف لامن البدروم هذا التسيب والاهمال ثم اين هو في هذا التوقيت الباكر من الاساس ؟! وكيف يترك محل عمله ونوبته

و بالفعل فتح باب المصعد المواجه مباشرة لمكتب الاستقبال

وقبل ان ينطق جملته التي حضر لها اثناء صعوده كنقطة انطلاق

انت يااااااااااااااااااااااااااا......

مستحيل ماذا يحدث اليوم

اين الاستقبال هو الآخر ؟!!!

هل اليوم عطلة واخطأت انا بالمجئ هرباً من جحيم صراخها و صوتها المحاكي لفحيح الافعة الارجوانية ذات الاجراس

بالتأكيد لابد هو ذا، فأيضا ها هنا لا يوجد أحد بالسكرتارية علي مكتبه

امممممممممم لكن صبراً اليوم هو الاربعاء ولا يوجد في رزنامة المواعيد علي هاتفي اي اعياد رسمية ولا احتفالات قومية ومناسبات غير اعتيادية

إذا ما الامر؟!، وآين الموظفين؟!!

ام يكون قد تغييرت الساعة مابين التوقيت الصيفي و الشتوي او اي شئ من قبل هذا

لابد من وجود مبرر وسبب لهذا الاختفاء والغياب الجماعي لكن كيف وانا الرئيس التنفيذي للشركة ولا أعلم السبب كيف

هكذا ظل يهيم علي وجهه ما بين المكاتب والطرقات متنقلا من غرفة الي غرفة

رغم كون بعض متعلقات الموظفين موجودة علي مكاتبهم دلالة علي تواجدهم فلا يعقل

ان يكون قد تركوها من الامس،

توجه عائداً مباشرة الي المصعد حيث مكتبه الكائن في الدور الخامس

بعد ان ضغط الزر وبدأ المصعد في توجهه اليه من الاعلي

سمع صوت همهمات وضحكات ضعيفة خافتة تكاد تسمع بصعوبة تأتي من خلفه التفت التفاتة سريعة محاولا تحديد مصدر تلك الاصوات امم نعم انها تأتي من نهاية الردهة هناك حيث يقبع مستودع المهمات علي الارجح نعم هو ذاك

توجه بشكل تلقائي تجاه الصوت متتبعا اياه وحينما وصل كانت الاصوات اكثر وضوحا وارتفاعا فدفع الباب بقدمه بشدة وعنف دون اي محاولة لطرق او استكشاف

صعق لهول المنظر... ماهذا؟

تسمر الجميع شاخصين الابصار اليه مصابين بصدمة كهربائية ذات تردد عالي

ماهذا؟كيف؟ لماذا اتي الان؟هذا ليس موعده؟ انه العقاب لا محالة

كانت تلك لغة العيون التي تنظر لبعضها البعض في تسأل وحيرة واستغراب

- اييييييييييه ده ياحضرات الله الله... ياحسين يا ابراهيم

- ظهرا فجأة من خلف الجمع وكأنهما كان مختبئين خلفه.... نعم يا فندم

- حرزوا لي الحاجات دي كلها.... كلها ها وعلي غرفة الاجتماعات فوراً اتفضلوا كلكم حصلوني علي هناك

انها القرارات الفورية والجزاءات مع التوبيخ الاني فهو رجلا لا يضيع الوقت ابدا

ولا يتردد ولا يتأخر في قراره

- فك الاحراز هنا يابني وهتلنا شوية جرجير وليمون

اتفضلوا ياسادة متسمرين ليه كده اتفضلوا اقعدوا هنكمل فطرنا قصدي اجتماعنا اللي بدأتوه من غيري يارعاع بتفطروا من غيري يا اندال وفي المستودع

ظل البعض متسمراً غير مصدق رافضا الجلوس وخاصة صغار العمال والموظفين

والبعض الاخر يجلس في ارتياب والاشجع مد يده المرتعش محاولا انتزاع قطعة من الخبز لغمسها في اقرب شيئ يقع امامه مهما كان بينما رأسه مثبتة في اتجاه المدير والذي بدوره نسيهم جميعا ولم يعد يراهم فهو منهمكاً

بشكل غريب في تجهيز طبقه وضبط كميات الليمون وباقي البهرات مع الفول وخلطها بشكل دقيق سريع لتصبح مزيجا متسق متناغم بينما تتمايل رأسه وكتفيه في صمت علي انغام

مطربه المفضل لتلك المناسبات

(فين الفول فين الطعمية فين الفجل فين الكراااااااااااات تيرا ررا)

عيني يا دراعي يا عيني يا دراعي.. دي الولية عضت لي صباعي

٢٩- اعراض

الهدوء الصباحي الممتع الماتع

نسمات الهواء الباردة تأتي عبر النافذة مع صوت تلاوة الشيخ محمد رفعت

من مذايع القهوة العتيق علي ناصية الحارة ينساب هادراً ممتزجاً بالهواء وصوت الحركة والباعة الجائلين في تجلي وخشوع ووقار غريب يكسوا الجميع ويحلق فوق رؤسهم

- فووووووووووول... بليلة

- يا عم احمد...يا عم احمد خد الطبق من السبت الله يكرمك

- صباح الفل يا ام عماد حاضر

اصوات الاقدام والسلامات والتحيات الصباحية من المارين علي الجالسين والدعوات لا تخلوا من دعابة وتلطف

اما هنا في احد منازل الحارة العتيقة بالدور الثاني كما ترون يجلس السيد / عبد القادر، موظف عتيق بالسكة الحديد

يتناول افطاره ممسكاً جريدته منتظراً زوجته التي انتهت لتوها من تحضير إفطاره وانكفأت مسرعة تضع اللمسات الاخيرة بمكوتها العتيقة علي ملابس زوجها الرسمية

تمهيداً لانطلاقه في طلب معاشه وعمله بمنظومة يومية اعتيادية

لايكسرها ولا يغير من حالها الا ظروف قاهرة او حدث جلل علي فترات متباعدة ...

- اااااااااااااااااااااااااااه يابابا ياماما الحقوني يا بابااااااا اعععع

- بسم الله الرحمن الرحيم اييييييييه في اييييييييييه

- ده صوت سلمي يا اخويا جاي من الحمام بتستحمي

- اييييييييييييه يا بت فيه اييييييه ع الصبح؟!!

- فاااااااااااااااااااااار يا بابا فاااااااااااااااااااار في الحمام

- طب استري نفسك وافتحي الباب

ظل يركد وراءه بضربات متتالية عنيفة غير متقنة التصويب مقارنة بمرونة الهدف وخفته وصغر حجمه والذي بدوره استطاع الافلات من الموت في تلك اللحظة منطلقاً مسرعا هاربا من الحمام في فزع

صوب الصالة ثم الي غرفة الضيوف بعد مزيداً من المحاولات والضربات واصوات تكسيرات بعض الحاجيات من فاظات وزهريات وبعض الانتيكات ليفلت ايضا منها بنجاح واخيراً

الي خارج الشقة ليقلل من سرعته ويلتقط انفاسه بعد كل تلك مناورات والمحالاوت للفتك به والتي لم يحالفها النجاح رغم قوتها الهائلة وسرعتها الفائقة ومحاولات اتقان التصويب مرة تلوي الاخري،، ظن المسكين أنه بعدها قد نجي وان السيد عبد القادر النفس والامل منه قد نفذ

لكن هيهات رأه قادماً من خلفه من جديد ولم يتوقف عن مطاردته لحدود شقته رغم مغادرته اياها، بل مستمر في المطاردة والمحاولة للفتك به حتي بعد خروجه وإعلان انتهاء رغبته في البقاء لديهم

وفي منتهي الهمة والحزم والجدية أكمل المطاردة مبتدأ مرحلة جديدة منها خارج جدران الشقة

وكأنه قد بات بينهم طار وحرب قديمة لابد لوضع حد ونهاية لها ولن يركن الي اي حلول وسطي او استسلام

وبالفعل قد كان فلم يهدئ ولم يرتاح بال السيد عبد القادر حتي اسال دماء المسكين فتك به وسط الحارة بعد عدة مناورات علي باب دكان عبده

البقال ومنه الي قهوة الحج صالح ما بين المقاعد والتربيزات الي ان انتهت المعركة فجأة ونهاية دراماتيكية ساخنة وسط الحارة اثناء محاولة المسكين الاخيرة للانتقال من القهوة الي دكان حمزة المكوجي في الجهة المقابلة

انتهت المعركة بانتصار عبد القادر وهلاك الفأر وسيلان دماءه

وسط دهشة ومتابعة الجيران والمارة لتلك المطاردة الغريبة وضحك وغمز البعض صراحة كون السيد عبد القادر قد اكمل معركته وسط

الشارع دون ان يعي بملابسه الداخلية بل دون ان يلحظ او يلقي حتي بالا لوضعه اثناء تلك المعركة العنيفة

الغريب المثير للدهشة في تلك المعركة أن هذا المسكين الهالك وسط الحارة طورد وضرب وقتل ولا كأنه قد سرق شيئاً ثميناً أو قتل احد او اعتدي رغم أنهم قد تناسوا جميعا أنه ليس في حقيقة الامر فأراً صغيراً

- اييييييييييه ياراجل اللي انت بتعملوا ده، انت اتجنيت خلاص نازل الشارع وسط الحارة كده بالكلسون والفانلة ما خلاص طلع بره الشقة

اييييييييييه لازم تموته يعني؟! عجيبة دي والله يا اخواتي

- اخرصي يا وليه ع الصبح ده شاف بنتي وهي عريانة دي لحمي وعرضي ودمي انت بتتكلمي ازاي كان لازم يموت... كان لازم يموت.

يا اخواتي الراجل حصله حاجة في نفوجه بجد ولا ايه علي الصبح ده محسسني انه راجل متخفي في هيئة فار ده اللي شاف بنته عريانة وهي بتستحمي

٣- ماريستان.

كنت في بدايات حياتي الادبية والانسانية اتخيل دائما ذلك المشهد واحيا بداخله فترات طويلة ولعدة مرات في اختلافات وتغيرات واعادة ترتيب وتبديل في الاخراج من حيث المكان والاضاءة والالوان احياناً ولنص الحوار والكلمات احيانا اخري لكن الفكرة الاساسية وعصب السيناريو والحوار و الامر بشكل عام ومحتواه لا يتغير بشكل ما والي حد كبير فيكون دائما هو..هو.. واليك وهو في احد تخيلاته واشكاله ومحاولات اخراجه:

بينما اجلس ممداً في حالة من الاسترخاء والتناغم مع الطبيعة الخلابة وسط حديقتي الصغيرة الملحقة بمنزلي الواقع علي اطراف الغابة الصغيرة الغناء حيث نسمة الهواء العليل المنعش الباردة تداعب خدي وانامل التي تسطر كلمات واحداث احد رواياتي وقصصي علي الورق الابيض الناصع المخطط بسواد داكن دافئ حيث يحيطني العبير بنسماته والطير بتغريداته والزهر بعبقاته ونفحاته، بينما تحضر لي جميلتي وانا في ذلك العالم وتلك الحالة قليل من ذلك المشروب الدافئ الناعم المحبب الي قلبي وعقلي فوضعته بجواري

دون ان آدري ودون أن تنبت شفتيها ببنت كلمة لم اشعر الا بمرور يديها علي خصيلات شعر رأسي وذقني فطبعت قبلة حانية علي خدي فلم تخرجني من احداث قصتي وابطالها وحواراتها بل نالت مني بلا انتباه والتفاتة ابتسامة مفعمة من خدياي وقبلة طبعت علي يديها شكرا وحباً مما ادي الي اشتعال عقلي و فوران دمائي وجوارحي وانهمار الالهام علي رأسي وتدفق الاحداث علي الاوراق تصبها صبا بلا انقطاع ....

- تررررررررررررررررررررن

لم يخرجني من تلك الحالة ويعكر الصفوا مرة تلوا المرة سوا صوت ضعيف من بعيد دوما

- تررررررررررررن تررررررررررررررررن

مستمرٍ متكرراً كطنين حشرة كئيبة عند الموت

- تررررررررررن..دب...دب...دب..تررررررن

لكنها مصرة بصوتها علي ازعاجي وتعكير صفوا ذهني وقتل الابداع والامل قبل الموت وقبل إن تلفظ انفاسها العكرة الاخيرة

- يعني صاحي اهو مش نايم مش قولت لكم يا عيال...

- خلاص يا ماما

مصطحبة معها ذريتها من اليرقات واليعسوب والحزقم

- يا راجل مش تفتح الباب مش سامع الجرس يعني ؟

لكني لا استسلم لها ولا ارضخ ابداً وأعود حتما ومراراً للالهام وصفاء الذهن لاستكمال القصة والمشهد واكمل السطر

- خلاص يا ماما بقي ما انت معاكي المفتاح في الشنطة اهو

دائما ما تعود لتنسي ولتكرر نفس الفعل عدة مرات كمحاولة الخروج من الشرفة الزجاجية المغلقة، لا تتعلم ولا تعي بعد اول ضربة او التي تليها او الثانية.. الثالثة...او الرابعة عشر، رغم كل تلك الصدمات والطرق علي رأسها اليابس الخاوي من الالم والدموع تعود

- استغفر الله العظيم، وكمان عشان تعمل لك فنجان قهوة وحيد تبهدلي المطبخ كده والصالة امممم ما قاعدتش في غرفة مكتبك ليه يا اخي ...

مكتبي واااه ثم اااه لتلك الكلمة واااااااااه مكتباه من يغيثك يرحمك الله، لقد حولتيه بل اغتلتيه اغتصبتيه انت وبارقاتك حشراتك الصغيرة المزعجة وخيوط العنكبوت النابتة المتدلية من اظافركم وانيابكم، حولتوه الي ما يشبه الخلطة، بل ذاك الخليط المازج المائع مابين صالة العاب ومستودع مهملات وغرفة ملابس وخزانة مفرغات متلافات ايتها الحشرة

- شوفي يا اختي الراجل عادته ولا هيشتريها، قاعد ولا هو هنا وهايفضل برده متنح لي في الورقة والقلم بتوعه دول وعمال يشخبط ولا يكتب، يارب صبرني

- يا ماما بابا كاتب عظيم وهايبقي زي طه حسين

زيووووووووووووووووووووووووووووو

- طه حسين في الادب مش في العمي يا ابن الكلـــ..... كام مرة قولت لك الاسهم دي تبقي في لوح النشان في غرفتكم مش في عيني هنا في الصالة يا ابن المفتحة

- اهو انت كده ما نعرفش لك حل ولا حال تقول لنا علموا عيالكم النشان والعوم وركوب اللي... ما اعرفش ايه... ويجي يا حبة عيني الواد ينشن تزعقله وتهزئه.

لم يكن جنون قيس بدافع حباً ووله وشوقاً عن حبيباً لم ينل في القرب منه امرا

انما كان بسبب ان قيس ركب آلة الزمن وشاف بنت الجزمة ليلي وعيالها في المستقبل

ورجع ضرب نفسه في ذات نفس الليلة مائة الف الف صرمة وبات من

ليلته في الماريستان ليصبح مجنون ليلاه.

خاتمة

أتمني من الله

أن تكون تحصلت ولو علي قدراً قليلا من ذاك الفرح وتلك اللحظات التي تشرح الصدور، كما ارجوا أن تكون لامست قلبك احد تلك اللحظات الحزينة في حياتنا ومن حولنا فتفلتت دمعة من عينيك وانهمرت احاسيس بداخلك لتغسل عنك عوالق هذا العالم القاسي البارد،

والحمد لله الذي بنعمته وبفضله ومنه وكرمه تتم الصالحات

اللهم اجعلها في موازين حسناتي نورا ومشكاة في نفوس

عبادك اللهم اجعلها درجة للارتقاء ونقطة للضياء

ومحبة للقاء

أخوكم طارق سليمان

السيرة الذاتية للمؤلف

سعد سليمان ابوعرضية

اسم الشهرة: طارق سليمان

مواليد القاهرة ١٩٧٦

بكالوريوس تجارة جامعة عين شمس

ماجيستير تنمية بشرية جامعة القاهرة

يعمل في مجال الإدارة المالية - مدير مالي

كاتب وروائي له العديد من الأعمال الأدبية والاصدارات

الفهرس

تقديم..... ٧
١ - الراقصة والنقاب ٩
٢ - الانسة O ١٧
٣- قبل الجنون ٢١
٤- كشري الهوا ٢٥
٥- أميرة المنطقة ٣١
٦- اللص والعجوز ٣٦
٧- السلاح الفتاك ٤١
٨- بلا نوم ٤٩
٩- حموكشة ٥٣
١٠- صلاة جهرية ٥٩
١١- عايش ٦٥

١٢- بدون كلام ٦٩

١٣- النمس ٧٥

١٤- الفرعون ٨٣

١٥- المرأة والطائرة ٩١

١٦- خطيبتي عاقلة ٩٥

١٧- عزيزي المعتمر ١٠٣

١٨- عيد الحب ١٠٧

١٩- في الخدمة ١١٣

٢٠- كلاكيت ١١٩

٢١- لمة وفتنة ١٢٥

٢٢- مرضي ١٢٩

٢٣- مصيف شباب ١٣٩

٢٤- موت الرحمة ١٤٣

٢٥- لحظة عتاب ١٥١

٢٦- خيراً تعمل ١٥٥

٢٧- طابور الصباح ١٥٩

٢٨- اختلاس ١٦٥

٢٩- اعراض ١٧١

٣٠- ماريستان ١٧٥